

التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الثامن والعشرون، العدد الحادي عشر

جمادى الأولى والثانية ١٤٣٧هـ، آذار/مارس ٢٠١٦م

٣ - ٢	الحضرة الأحمدية تناديكم	كلمة التقوى
٧ - ٤	الطير المسخرة في السماء رمز إلى انتصار قوم وهلاك قوم آخر في رحاب القرآن الكريم	
٨	من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	هي كلمٌ يجب أن تُطوى لا أن تُروى	مقتبس من كتابات المسيح الموعود ﷺ
٢١ - ١٠	لا تشبعوا من شراب حب الله تعالى	خطبة الجمعة - حضرة مرزا مسرور أحمد أيد الله
٢٤ - ٢٢	موقف المسيح الموعود من منكري السنة ونبوءته عنهم	تميم أبو دقة
٢٩ - ٢٥	ما معنى الغفلة؟ ... ما ورد في القرآن الكريم ومعاجم اللغة العربية د. على خالد البراقي	
٣٣ - ٣٠	سيرة المهدي ج ٢ (ح ١)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٦ - ٣٤	كنز المعلومات الدينية	الداعية محمد أحمد نعيم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هاني طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

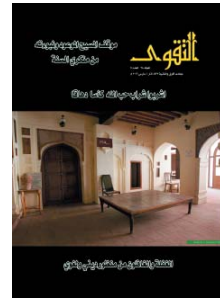
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استراليا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



بيت المسيح الموعود ﷺ
قاديان - الهند

الصورة من إهداء
مكتبة الصور بالجماعة



لا شك أن ما أحرزه التقدم العلمي خلال القرن المنصرم قد ساهم في تقريب المسافات والنهوض بالمستوى الفكري والعلمي، إلا أنه أخفى بين طياته فتنة توحى بأن الكون يمضي حسب آليات تعمل من تلقاء ذاتها. نتج عنه عُمى الإنسان عن رؤية مُشغل آليات الكون، وأفرز فكراً يشير إلى أن الكون تم وجوده دون خالق أو أن الخالق خلقة ووضع القوانين وتركه يعمل تلقائياً وبعبارة أوضح تخلى عنه ولم يبال به وبالتالي فإن مصير الإنسان الهلاك المُحتم.

الحضرة الأحذية تناديكم

وفي هذا الخضم تسرب الغرور إلى عقل الإنسان وهيمن عليه؛ فظن أن عليه التعلم والبحث للإحاطة بقوانين الطبيعة لكي يتحكم في كل وسائل الحياة وبالتالي التخطيط لتحديد مصير العالم كله. ثم تطرق لدراسة النفس الإنسانية التي تُعتبر آلة ذات محرك يمكن التحكم فيها وإثارها واستخدامها واستغلالها. تُخَوِّف وتُغرى حسب الطريقة التي تقبل الخضوع وحسب الهدف المنشود. وبالتالي فتحت هذه النظرية باباً للتحكم في الغرائز الوطنية والعرقية التي يرى كل منها نفسه هو الأعلى والأولى بالبقاء والتحكم. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: ما هي النتائج التي طلعت على البشرية عامة وعلى المسلمين خاصة من هذه النظرية؟ كما ذكرنا آنفاً لقد شاع التصور أن الكون يمضي وحده بدون رب يديره، وأن الآخرة وهمم والجزاء لا أمل فيه، وأن الدعاء لا يجدي.. وهكذا انتشر الفكر الإلحادي علناً وسراً. أي تم تشجيع النظرة الإلحادية في الحياة وإعطاؤها المبررات الثقافية. وبطبيعة الحال نتج عن هذا البعد عن الله تعالى وعدم استحضاره اليقيني في الحياة. فانفردت الغرائز بالشباب والرجال والنساء وتحكمت في جميع المسلمين، الأمر الذي جعلهم لا يتلقون المعونة الإلهية

الخاصة المرصودة للصالحين. بل أصبحوا مسرح أحداث العالم من خلال ما يعرضه من رذائل وأهوال لأخلاقية. ولا شك أن الله تعالى لم يخلق الإنسان ثم تخلى عنه وترك مصيره للقوانين بل هو حي قيوم كتب على نفسه عنايته ومراعاة مصالحه وخصص له مصيراً عظيماً بشرط حسن التصرف في هذا العالم.. تصرف الإنسان مع أخيه الإنسان وتصرف الإنسان مع خالقه. وقد ربط ﷻ كثيراً من أحداث الكون الطيبة والبركات بالدعاء. والشرط الأساسي للدعاء الاستقامة وهي الوعاء الذي تنتزل عليه البركات التي تُثقف ثم ترعى الأخلاق وتحافظ عليها. ولا شك أن الله خلاق العالم حي قيوم يشرف على توصيلنا لغاية خلقنا.. ألا وهي تكميلنا أي رفع مستوانا



ويراعي قانون الدعاء يجعل الله له صفة الإجابة تتجلى تماماً كما تتجلى صفات الله الخلاق بالرحمانية وتثمر نتائج القوانين الطبيعية...

إن هناك أحداثاً عدة مؤلمة تحدث في الطبيعة يمكن تجنبها بالدعاء فيغالبها وحتما سيغلبها، كما أن هناك أحداثاً سعيدة في السماء مربوطة بشرط الدعاء تنزل إذا صعد الدعاء.

العالم اليوم بحاجة لمن يكون نموذج البعث يرى الناس معه علامات وجود الله ومعه تتجلى صفاته سُبْحَانَكَ حين تتخلق حياة جديدة من أثر صفة الله الحي الذي يحيى الموتى وليس فقط يخلق الحياة أول مرة كما يتصور الفهم السطحي..

عزيزي القارئ لقد عرضنا عبر هذه السطور تحليلاً نفسياً واجتماعياً ودينياً آمليين أن نُوقظ تلك الحشود الغفيرة التي فقدت الأمل من تدخل الرحمة الأحدية وكي نبعث فيها بصيص الأمل أن النجاة في متناولهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان ٧٨). وبطبيعة الحال للدعاء متطلبات وضوابط تضمن قبوليته. وللمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع الغاية في الأهمية تجد داخل هذا العدد خطبة الجمعة لحضرة أمير المؤمنين أيده الله التي عرض فيها بيان المسيح الموعود عليه السلام حول حب الله وعشقه ومن ثم الفناء فيه سُبْحَانَكَ. وأكد أنه لا تيسر للمرء الصلة القوية بالله تعالى ولا محبته الصافية ما لم تيسر له معرفة بوجوده. وكل من يفنى في رضاه يصبح مظهرًا لقدرته سبحانه وتعالى الإعجازية. نسأل الله أن يهدينا وإياكم إلى سواء السبيل ويرحم أمة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينير بصائر قاداتها وشعوبها للتخلص من مآرب الشيطان.

والذي يدعو ويراعي قانون الدعاء يجعل الله له صفة الإجابة تتجلى تماماً كما تتجلى صفات الله الخلاق بالرحمانية وتثمر نتائج القوانين الطبيعية..

من حالة الأنعام إلى حالة كائنات ربانية تتواصل مع خالقها. ولكن الحالة الأخلاقية الدينية تهدد وعي الإنسان بالتحول لحالة الغابة الكاملة التي من جرائها يتم محو الصلاح من الوجود. وبعبارة أدق هدم العالم لعدم استحقاق البقاء. ففي الحقيقة لم يتخلَّ الله عن البشرية ولكن البشرية هي التي تخلت عن الحضرة الأحدية. فلا خيار لنا في هذه الحالة إلا القيام بالصلح معه سبحانه وتعالى. وحتما يتم هذا الصلح بواسطة تلك الحربة السماوية التي تحقق أهداف مستعمراتها في كل مرة ولا تخيب آمالهم ألا وهي الدعاء الذي له أكبر الأثر وهو أحد أكبر القوانين الكونية، كما أن له نظاماً كما لكل قانون طبيعي نظام للوصول إلى النتيجة.. والذي يدعو

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٠)

الطير المسخرة في السماء رمز إلى انتصار قوم وهلاك قوم آخر

شرح الكلمات:

جَوِّ: الجوُّ: ما بين السماء والأرض.
جَوُّ البيت: داخله (الأقرب).

يُمْسِكُهُنَّ: أمسك الشيء بيده:
قَبَضَهُ. وأمسك الله الغيث: حبسه
ومنع نزوله. أمسك عن الكلام:
سَكَتَ: أمسك عن الأمر: كف عنه
وامتنع (الأقرب).

قوم: القوم: الجماعة من الرجال
خاصةً، وقيل: تدخله النساء على
تبعية، سُموا بذلك لقيامهم بالعظام
المهمات. يذكر ويؤنث فيقال: قام
القوم وقامت القوم (الأقرب).

التفسير:

قال المفسرون في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ أن معناه أن الله قد مكّنها من الطيران في الجو بدون سبب ظاهري، وذلك ليبرهن على قدرته ﷻ (الرازي، والبيضاوي).

غير أني لا أراه معنى صائبًا، وإنما الواقع أن الآية تتحدث عن عقاب الكفار، حيث حذرهم الله تعالى أنه قد منع

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتْنَعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلِغُ الْمَمِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾

(سورة النحل)



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

من دروس:

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



قبل. وهذا ما حدث بالفعل.
وقال في ختام الآية ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ
لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.. أي أنكم
أيها الكفار تقضون العجب من هذا
النبأ، ولكن المؤمنين يرون فيه آيات
وأي آيات، موقنين تمامًا بتحقيقه.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا
تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا
أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ (٨١)

شرح الكلمات:

سَكَنًا: سَكَنَ فلان دَارَهُ: استوطنها
وأقام بها. سَكَنَ إليه: ارتاح. السَكَنُ:
كلُّ ما يُسَكَنُ إليه وفيه ويُستأنَسُ
به؛ الرحمة؛ البركة (الأقرب).

تَسْتَخِفُّونَهَا: اسْتَخَفَّهُ: ضَدُّ اسْتَنْقَلَهُ
(الأقرب).

ظَعْنُ: ظَعَنَ يَظَعُنُ ظَعْنًا: سَارَ، تقول:
ظَعَنُوا عَنْ دِيَارِهِمْ (الأقرب).

أَصْوَابٌ: جَمْعُ الصَّوْفِ: وَهُوَ لِلشَّاءِ
كَالشَّعْرِ لِلْمِعْزَى وَالْوَبْرِ لِلْإِبِلِ
(الأقرب).

أَشْعَارٌ: جَمْعُ شَعْرٍ، والشعر: ما يَنْبُتُ
من مسامِّ البدنِ مما ليس بصوفٍ ولا

الكرِيمِ هذا التعبير في مكان آخر
أيضًا حيث قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ
كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ*
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ
عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَأْكُولٍ﴾ (الفيل).. أي ألم تر
كيف دَمَّرَ رَبُّكَ أْبْرَهَةَ وَأَصْحَابَهُ
الَّذِينَ أَتَوْا بِجَيْشٍ مِنَ الْفِيلَةِ مِهَاجِمِينَ
مَكَّةَ، فَأَصَابَهُمْ مِنَ الدَّمَارِ وَالذَّعْرِ
مَا أَصَابَهُمْ، فَفَرَّوْا تَارِكِينَ وَرَاءَهُمْ
مُوتَاهُمْ فِي الْبَرِيَّةِ. فَاجْتَمَعَتْ حَوْلَهَا
الطَّيُورُ، وَأَكَلَتْ لِحُومَهُمْ تَنْهَشُهَا
وَتَضْرِبُهَا عَلَى الصَّخُورِ. عَلِمْنَا أَنَّ
مِنْ عَادَةِ النُّسُورِ أَمَّا تَأْخُذُ قِطْعَةً
مِنْ لَحْمِ الْجَيْفَةِ إِلَى مَكَانٍ عَالٍ مِثْلِ
رَأْسِ شَجَرَةٍ أَوْ صَخْرَةٍ وَتَنْظِفُهَا
مِنَ التُّرَابِ وَتَنْهَشُهَا بِالضَّرْبِ عَلَى
الْغَصَنِ أَوْ الْحِجْرِ.

وقد تمثل هذه الآية الإشارة إلى
حادث أصحاب الفيل حيث يحذر
الله الكفار: لقد سبق أن رأيتم كيف
أن الطيور أكلت جثث أعدائنا، وما
تزال هذه الطيور نفسها تخلق في جو
السماء في انتظار أمرنا. وإنما ما زلنا
نمنع المسلمين من قتالكم، ولكنهم
عندما يخرجون لحربكم فسوف
ترون يومًا كيوم أبرهة وجيشه من

هذه الطيور الآن من الانقراض
عليهم، ولكن الأيام موشكة حين
تنقض عليهم هذه الطيور لتنهش
جثثهم ههنا. وذلك ما حدث بالفعل
في عديد من المعارك التي دارت بينهم
وبين المسلمين حيث كان الكافرون
يفرون من ساحة القتال تاركين
وراءهم جثث قتلاهم التي كانت
تصير طعامًا سائغًا للطيور.

وهناك بيت شعر للنابغة الذبياني في
هذا المعنى حيث قال:

إذا ما غدى بالجيش حلق فوقه
عصائب طير تهتدي بالعصائب،
أي أن الممدوح إذا خرج بجيشه
حلقت الطيور فوقهم، لأنها تعرف
أن هذا لا بد أن يفتك بأعدائه، مما
سيهيب لها طعامًا شهيا.

وورد في التاريخ عن تيمور لنك أنه
حيثما توجه بجنوده حلقت النسور
فوقه، لأنه حيثما قاتل تغلب على
الأعداء، وكانت الطيور قد أدركت
بما أوتيت من وجدان فطري أن
طعامها مضمون ما دامت في رفقة
هذا الجيش.

فالواقع أن تخليق الطيور في جو
السماء تعبير عن هلاك قوم وانتصار
قوم آخرين، وقد أشير هنا إلى هذا
المعنى نفسه. وقد استخدم القرآن



وير (الأقرب).

أثاثًا: الأثاث: متاع البيت بلا واحد؛ وقيل: هو ما يُتخذ للاستعمال والمتاع لا للتجارة؛ وقيل: المال كله (الأقرب).

التفسير:

يقول الله تعالى: تعيشون أيها الكفار في راحة تامة في مساكنكم الدائمة وكذلك في خيامكم التي تحملونها بسهولة في أسفاركم لتنزلوا حيث شئتم، كما تنعمون بالحرية في أسفاركم التجارية؛ فلماذا تريدون أن تُنزع منكم هذه النعمة جرّاء سيئاتكم.

لقد قال الله هنا ﴿بيوتًا تستحقونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم﴾، ذلك لأن حمل هذه البيوت الجلدية في الأسفار سهل، كما أن تنصيبها لا يتطلب جهدًا كبيراً، حيث لا تمر دقائق قلائل حتى تتحوّل البادية بفضل هذه الخيام إلى مدينة مأهولة تضج بالحركة والحيوية.

وقد ذكر الله ﷻ خيام الجلود لأن العرب كانوا يستخدمون هذا النوع من الخيام (الرازي)، كما أنها أفضل من خيام القماش في حمايتها من البرد والمطر.

﴿وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨٢)

شرح الكلمات:

أَكْنَانًا: جمع كَنْ وهو: وقاء كل شيء وستره؛ البيت (الأقرب).
سَرَائِلَ: جمع سِرْبَال وهو: القميص؛ الدرْع؛ وقيل: كل ما لُبس (الأقرب).
بَأْسٍ: البأس: الشدة في الحرب (الأقرب).

تُسْلِمُونَ: أسلم: انقاد. أسلم فلان: تدبّن بالإسلام. أسلم العدو: خذله. أسلم أمره إلى الله: سلّمه (الأقرب).
فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يعني لكي تنقادوا لله تعالى، أو لكي تفوضوا أموركم إليه.

التفسير:

هذه الآية استمرار للموضوع السابق نفسه حيث يعدّد الله فيها مزيداً من نعمه على الكفار،

ويذكّرهم أنهم ينعمون أثناء السفر بالراحة تحت ظلال الأشجار، ويتخذون مصاييف في الجبال؛ كما هيأ لهم اللباس الذي يقيهم من لظى الحر، وعلمهم صناعة الدروع التي تحميهم أثناء الحرب. لقد أوتوا كل هذه النعم لكي ينعموا بالراحة ويكونوا في مأمن من هجمات العدو؛ ولكنهم يدمّرون هذا الأمان بأيديهم إذ يستغلّون النعم ضد المنعم. لقد أعطاهم الله هذه النعم ليكونوا عبداً مطيعين له شكراً عليها، ولكن ما حصل منهم هو العكس، إذ بطرّتهم هذه النعم وغرّتهم هذه الحماية، فقاموا لمعارضته عز وجل!

ومن معاني "أسلم" حمى غيره من شره، علماً أن هذا المعنى لا تذكره القواميس المتوفرة حالياً، ولكنه جائز بحسب قواعد اللغة العربية حيث يجوّلون الفعل اللازم متعدّياً بإضافة الهمزة إليه وجعله من باب الإفعال، كما هو ثابت من الحديث الشريف حيث ورد: "المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده" (مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان



تفاضل الإسلام). وأرى أن هذه الآية تتضمن هذا المفهوم أيضًا أي أننا وهبنا لكم هذه النعم لكي تسلموا من الآفات وتعيشوا عبادًا شاكرين لله تعالى فتحموا غيركم من شروركم، ولكنكم اتخذتم هذه النعم أداة للعدوان على الآخرين.

هذا، ويمكن أن نستنتج من هذه الآية أمرًا آخر يتعلق بالسياسة وهو أنه لا يحق للأكثرية أن تطرد الأقلية من البلد. ولكن هذا لا يمنع من طرد الظالم من البلد، بل من يخالف القانون فلا بد من طرده من المجتمع. إنما أقول إن المسلمين الأوائل ما خرجوا على النظام الحاكم بمكة وما أخلوا بحكم أهلها، وإنما توسلوا إليهم أن لا يمارسوا الإكراه في الدين وأن يسمحوا لهم بأن يقولوا في حرية: ربنا الله، ومع ذلك كان هؤلاء الكفار يؤذونهم.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٣)

التفسير:

يقول الله تعالى إذا لم ينته هؤلاء عن

نواياهم الشريرة رغم محاولاتهم للصلح واعتدوا على المسلمين دونما جريرة فما كان عليك إلا النصح، وقد قمتَ به، فسوف يتحملون الآن مسئولية ما يفعلونه من خير أو شر.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٤)

شرح الكلمات:

ينكرون: راجع شرح الآية رقم ٢٣ من هذه السورة وشرح الآية رقم ٦٣ من سورة الحجر.

التفسير:

لقد نبه الله ﷻ بقوله ﴿يَعْرِفُونَ﴾ أنه ينبغي للإنسان أن يتعظ برؤية ما يوجد حوله من نعم الله تعالى، ولكن هؤلاء جُدُّ أشقياء لأن نعم الله قد نزلت عليهم، وإنهم يرونها في نفوسهم، ومع ذلك ينكرونها.. أي لا يقدرونها بالعمل حق قدرها؛ وليس المراد أنهم ينكرون بأفواههم وجود هذه النعم، لأن الكافرين كانوا يعترفون بأنها من عند الله تعالى.

وقال الله تعالى في آخر الآية: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾. واعلم أن الكفر هنا ليس بمعنى الرفض العادي، إذ قد سبق الحديث عن الرفض العادي في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَنْكِرُونَهَا﴾؛ ثم إن الله سبحانه وتعالى لم يقل هنا: "وأكثرهم كافرون"، بل قال: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾، و(ال) هنا للكمال، مثل قولنا لأحد: أنت الرجل.. أي الكامل في الرجولية (انظر أقرب الموارد تحت "ال"). فالمعنى أنهم ليسوا منكرين عاديين، بل متشددين في الإنكار مصرين عليه. إذن فقوله تعالى ﴿ثُمَّ يَنْكِرُونَهَا﴾ يشمل الكفار عامة، أما قوله ﴿أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ فيتحدث عن الأكثرية منهم، والمعنى أن كل هؤلاء القوم يتنكرون لنعم الله عموماً، ولكن الأكثرية منهم قد تجاوزوا كل حدود العناد والجحود لنعمه ﷻ. أما بالنظر إلى ترتيب الموضوع فتعني الآية أنهم يعترفون بنعم الله المادية، ولكنهم يكفرون بوجود نعمه الروحانية؛ وكأن قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ﴾ متعلق بالنعم الدنيوية وقوله ﴿يَنْكِرُونَهَا﴾ متعلق بالنعم الروحانية.

من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ. فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ.. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. (صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. (صحيح البخاري، كتاب الزكاة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ. (سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَتْ الْأَخْرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ عِزَّهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فِقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ. (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله)



هي كلمه يجب أن تطوى لا أن تروى

"قال (تعالى) في مقام: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ..... وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، واشترط قول الظالمين بلفظ ﴿من دونه﴾ ليُخرج به قومًا أصبى الحبُّ قلوبهم وهيَّج كروهم، حتى غلبت عليهم المحوئية والسُّكر وجنونُ العاشقين، فخرجت من أفواههم كلمات في مقام الفناء النظري والجذب السماوي، وورد عليهم وارد فكانوا من الواهين؛ فقال بعضهم: ما في جُبتِي إلا الله، وقال بعضهم: إن يدي هذه يد الله، وقال بعضهم: أنا وجه الله الذي وجهتم إليه، وأنا جنبُ الله الذي فرطتم فيه، وقال بعضهم: أنا أقول وأنا أسمع، فهل في الدار غيري، وقال بعضهم: أنا الحق. فهؤلاء كلهم معفون، فإنهم نطقوا من غلبة كمال المحوية والانكسار، لا من الرعونة والاستكبار، وحقَّت بهم سُكْرُ صهباء العشق وجذبات الحب المختار، فخرجت هذه الأصوات من خوخة الفناء لا من غرفة الخيلاء، وما نقلوا الأقدام إلى دون الله بل فنوا في حضرة الكبرياء. فلا شك أنهم غير ملومين، ولا يجوز اتِّباع كلماتهم وحرص مضاهاتهم، بل هي كلمه يجب أن تُطوى لا أن تُروى، ولا يؤخذ الله إلا الذين كانوا من المتعمدين المحترئين." (نور الحق، ص ٦٠-٦١)



مقتبس من كتابات
سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود ﷺ



سأقدم اليوم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام المتعلقة بحب الله تعالى التي بين فيها حضرته حقيقة حب الله وتعريفه، وذكر أساليب نيل حبه عز وجل وسره وفلسفته العميقة، وبيّن أيضا ما كان يتوقعه منا نحن الذين نؤمن به وننتمي إلى جماعته، وكيف يجب أن نسعى للحصول على حب الله وماذا ينبغي أن يكون معيار هذا الحب. لذا فإن كل مقتبس مما سأقرأه عليكم جدير بالتأمل، وهو بمنزلة سراج ينير دروبنا، لذا يجب أن تسمعوها بإمعان شديد لكي نفهم مضمون الحب الإلهي ونزداد حبا لله دائما ونصلح أنفسنا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"اعلموا أن الحب لا ينشأ بالتصنّع والتكلف، بل هو قوة من القوى الإنسانية، وحقيقته أن ينجذب القلب إلى شيء يُعجبه، وكما أن خواص كل شيء تظهر ببداهة عند بلوغه الكمال، فالحال نفسه للحب أيضا، إذ تتبين ميزاته بجلاء عند بلوغه أتم الدرجات وأكملها، فالله تعالى يقول: ﴿أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي أنهم أحبوا العجل لدرجة كأنهم أشربوه كالشراب.

لا تشبعوا من شراب حب الله تعالى

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٤/٠٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (أمين)

ترجمة: المكتب العربي

لذا فإنّ كل مقتبس مما
سأقرأه عليكم جدير
بالتأمل، وهو بمنزلة
سراج ينير دروبنا، لذا
يجب أن تسمعوها بإمعان
شديد لكي نفهم مضمون
الحبّ الإلهي ونزداد حبًّا
للّه دائماً ونصلح أنفسنا.



حضرة مرزا مسرور أحمد - أيده الله بنصره العزيز -

ذاب في حبه".
ثم يقول عليه السلام "موضحاً معيار الحب
- علماً أن قسماً يُدعى "فتح مسيح"
أثار بعض الاعتراضات فقال المسيح
الموعود عليه السلام ردّاً عليه:
"ثم اعترضت أن المسلمين لا يحبون
الله أيضاً حبّاً خالياً من المصالح، ولم
يعلموا أن الله جديرٌ بالحبِّ لمحاسنه
الذاتية.
أما الجواب: فليتضح أن هذا
الاعتراض يرد في الحقيقة على
الإنجيل، لا على القرآن الكريم، لأن
الإنجيل لم يعلم قط أن يحبّوا الله حباً
ذاتياً، ويعبدوه بدافع الحب الذاتي،
أما القرآن الكريم فزاحراً بهذا التعليم؛

تعالى لأن معرفة صفاته تعالى فقط
لا تكفي بل يجب الانصباع بصبغتها
أيضاً، عندها فقط ينال المرء نور الله
تعالى).
"الحب يقتضي بالضرورة أن يُعجَب
الإنسان بشمائل حبيبه وأخلاقه
وتعبّده بصدق القلب، وأن يسعى
بالروح والقلب للتفاني فيها، لينال
بالتفاني في حبيبه الحياة التي يتمتع
بها حبيبه، فالمحب الصادق يتفاني
في حبيبه، ويتحلّى من خلال
حبيبه، ويعكس صورته في نفسه
وكأنه يشربه، ويقال إنه بالتفاني فيه
والاتصاف بصفاته وبالتمسك به
يبرهن للناس على أنه في الحقيقة قد

والحقيقة أن الإنسان حين يجب
أحداً حباً كاملاً فكأنه يشربه أو
يأكله، ويصطبغ بأخلاقه وسلوكه،
ويقدر ما يحبه يصبح مظهرًا لحبيبه.
وهذا هو السر في اكتساب مُحب
الله النورَ الإلهي ظلياً بحسب قدراته.
أما الذين يحبون الشيطان فيكسبون
الظلام الذي في الشيطان."
(إذاً، يقول المسيح الموعود بأن
سر الحب هو أن ينصبغ المرء
بصبغة صفات الله تعالى لأنه ما لم
يعلم المرء صفات الله تعالى لا ينال
المعرفة. والمعلوم أن الإنسان عندما
يتقدم بعد نيل معرفة الله وينصبغ
بصبغة الله عندئذ يكتمل حبه لله

فقد قال بصراحة ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة: ٢٠١) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ أي من مزايا المؤمنين أنهم لا يحبون آباءهم ولا أمهاتهم ولا أحماءهم الآخرين ولا أنفسهم حبهم لله ﷻ. ثم قال: ﴿حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ثم قال ﷻ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. هذه الآية تتحدث عن حق الله وحق العباد، وكمال بلاغتها أن الله تعالى صرح فيها عن نوعي الحقوق كليهما. (نور القرآن، الخزانة الروحانية المجلد ٩، ص ٤٣٠-٤٣٦)

(لقد بين المسيح الموعود بوضوح في كتاب نور القرآن الذي اقتبس منه هذا المقتبس، وذكر حقوق العباد أولاً ووضح أن المراد من ذلك أن يُشفق المؤمن على الكفار أيضاً ويواسيهم جيداً إذا اقتضت الحاجة إليها ويتعاطف معهم في أمراضهم الروحانية والجسدية. هذا هو المراد من أداء حقوق العباد. لقد رُدَّ هنا أيضاً على سؤال: كيف يمكن حب الكفار. يعترض بعض الناس ويقولون بأننا نحن (الأحمديين) نقول: "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" ولكن

كيف يمكن ذلك. فقال المسيح الموعود أن المراد من مواساته هو إصلاحه وسد حاجاته وليس المراد من مواساته تأييده في معتقداته الشركية أو اختيار معتقداته.

فإذا كان المؤمن يحب مؤمناً على الوجه الحقيقي فإن المراد منه أن يحب سلوكه الحسن ويختار حسناته وينصحه بترك السيئات إذا كان يرتكبها. أما المواساة العامة فيجب أن يديها المؤمن لخلق الله كلهم.

ولكن ليس المراد من الحب هنا أن يختار المرء سيئات أحد بعذر أنه يحبه كثيراً. ثم ذكر المسيح الموعود ﷺ حقوق العباد بما فيها إطعام الجياع وتحرير العبيد وأداء ديون المدينين وحمل أعباء المنكوبين. ثم جاء في الكلام ذكر العدل أيضاً ضمن حقوق العباد وقيل بأن بعد العدل تأتي مرحلة الإحسان أي يجب أن تحسنوا إلى الجميع بغض النظر عن الدين والملة. هذه هي حقوق العباد أي أن يحب المؤمن البشر بوجه عام بدافع الحب ولنيل رضا الله تعالى لأن الأولوية هي لحب الله دون غيره)

ثم قال ﷻ: وأما معنى الآية بخصوص حق الله ﷻ فهو أن تطيع الله ﷻ مراعيًا العدل،

لأن الذي خلقك وربك ولا يزال يربيك كل حين وأن يستحق أن تطيعه. ولو كانت عندك بصيرة أكبر فعليك أن تطيعه ليس لمجرد مراعاة الحق بل بمراعاة الإحسان، لأنه ﷻ محسن، وإحساناته ومننه لا تعد ولا تحصى. ووضح أن فوق العدل درجة يُراعى فيها الإحسان أيضاً عند الطاعة، ولما كان المرء يلاحظ كل حين وأن صورة المحسن وشمائله وخصاله ويطلع عليها وهي تظل ماثلة أمام ناظره، لهذا فإن من تعريف الإحسان أن يعبد الله كأنه يراه ﷻ.

(أي أن الإنسان يتذكر إحسانات الله تعالى عندما يراها، وعند تذكر الإحسانات يمثل أمامه شكل المحسن. فقال ﷻ أن المراد من إحسان الله أن تعبدوه كأنكم ترونه)

ثم قال ﷻ: "إن مطيعي الله ﷻ ينقسمون في الحقيقة إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الذين لا يلاحظون الإحسان الإلهي جيداً لكونهم محجوبين وغير ناظرين إلا إلى الأسباب".

(أي أن الله تعالى وراء الحجب وليس ظاهراً حتى يُرى بشكل الإنسان، أما الأسباب المادية فتكون ماثلة للعيان

بأن حق الله واجب عليهم لكونه خالقهم ورازقهم، ولما كان الله ﷻ لا يكلف نفساً إلا وسعها من الفهم، لهذا يطالبهم بأن يشكروا حقوقه ما داموا في هذه الحالة، وإن المراد من العدل في: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ هذه الطاعة بمراعاة العدل".

(لأنهم ليسوا حائزين على معرفة كاملة بخالقية الله تعالى ورازقته، وإن كانوا يقولون ذلك بلسانهم لذا يعاملهم الله أيضاً بحسب حالتهم ويقدر شكرهم لأن هذا ما يقتضيه عدله أن يعطيهم بهذا القدر، لأنهم يرون هذا القدر من العمل كافياً لهم)

"لكن هناك درجة أكبر لمعرفة الإنسان، وهي كما بينا آنفاً أن يتمكن نظر الإنسان فيها من رؤية يد فضل الله ومنته منزهاً وطاهراً كلياً من رؤية الأسباب. وفي هذه المرتبة ينسلخ الإنسان عن حجب الأسباب تماماً، وتبدو الأسباب باطلة تماماً كبطلان الأقوال التالية: كانت مزرعتي جيدة وكان الحصاد جيداً بسبب سقايي، أو قد حققت نجاحاً وأرباحاً بقوة ساعدي، أو بفضل فلان تحقق لي المطلب الفلاني، وبفضل اعتناء فلان نجوت

بالله ونجبه ولكن عندما يستفيدون من الأشياء المادية عندئذ يُهملون إحسانات الله ويركزون ويتوجهون إلى المنافع الدنيوية فقط)

"ذلك لأن حجاب عبادة الأسباب يمنعهم من رؤية الوجه الكامل لذلك المسبب الحقيقي".

(أي عندما يستفيد الإنسان من المنافع الدنيوية تغشاه تلك المنافع بحيث لا يرون من ورائها وجه الله الذي هو خالق تلك الأسباب، وإن عبادتهم للأسباب تمنعهم من رؤية وجه الله المسبب الحقيقي)

"فلا تتوفر لهم النظرة النقية التي يمكن أن يروا بها جمال المعطي الحقيقي بالكامل".

(أي من المعلوم أن المعطي الحقيقي هو الله وحده الذي يهب الناس كل شيء ولكنهم لا يرون حسنه)

"فمعرفة الناقصة تكون مشوبة بكدر تعلقهم بالأسباب. فبسبب ذلك وعدم قدرتهم على مشاهدة من الله لا يعيرون الله ﷻ التفاتاً تتطلبه مشاهدة المنن، التي بها تمثل صورة المحسن أمام العين بل تكون معرفتهم باهتة. وسبب ذلك أنهم يتكلمون على جهودهم وأسبابهم، بالإضافة إلى ذلك يؤمنون أيضاً تكلفاً

ويعلم الإنسان عنها أيضاً ويحس بها. وعندما تكون الأشياء المادية أمام الإنسان فلا يشعر في كثير من الأحيان أن لها خالقاً وهو الله لذا يبدأ الإنسان بحب الأشياء المادية أكثر من المفروض. ثم قال ﷻ بأن هؤلاء الناس على ثلاثة أقسام، أولاً أولئك الذين لا يقدرّون إحسانات الله حق التقدير لأنه تعالى يكون وراء الحجب، أما الأسباب المادية فتكون ظاهرة أمامهم)

يتابع المسيح الموعود ﷻ قائلاً:

"ولا يتولد فيهم الحماس الذي ينشأ نتيجة النظر إلى عظمة الإحسان، كما لا يتحرك فيهم الحب الذي ينشأ نتيجة تصوّر المنن العظيمة للمحسن، ويسلمون بحقوق الخالق لمجرد النظرة الإجمالية إليه.

(أي لا يعترفون بإحسان الله إليهم حقيقة بل لكونهم مؤمنين بوجه عام ويدعون أنهم مسلمون فيعترفون بحق الله بأنه خلقهم)

يقول ﷻ: "ولا يلاحظون أبداً تفاصيل الإحسان الإلهي التي إذا ألقى المرء عليها نظرة دقيقة يصبح ذلك المحسن الحقيقي ماثلاً أمام عينيه". (أي يقولون بوجه عام أننا نؤمن

من الهلاك. ويرى الإنسان ذاتا واحدة وقدرة وحيدة ومحسنا وحيدا ويدا وحيدة، وعندئذ يتمكن المرء من مشاهدة من الله بنظرة صافية لا تشوبها أدنى شائبة من الشرك في الأسباب. وهذه المشاهدة يقينية وصافية بحيث لا يظن أن ذلك المتأن غائب عن عينه عند عبادته، بل يعده يقينا منه بأنه حاضر، وهذه العبادة سُميت في القرآن الكريم إحسانا، وهذا هو المعنى الذي بيّنه النبي ﷺ نفسه للإحسان حصرا في الصحيحين.

وبعد هذه الدرجة هناك درجة أخرى تسمى "إيتاء ذي القربى" وتفصيل ذلك أن الإنسان حين يلاحظ لمدة من الزمن من الله نازلةً عليه من دون أن ينسبها إلى الأسباب، ويظل يعده إيمانا منه بأنه موجود ومحسن بلا واسطة، فهذا التصور والخيال يؤدي أخيرا إلى أن ينشأ لديه حب ذاتي لله ﷻ، لأن ملاحظة من الله المتواترة بانتظام تؤثر في قلب الشخص الممتن تدريجيا، فيمتلئ بالحب الذاتي للذي غمرته منته غير المحدودة، ففي هذه الحالة لا يعده بدافع الامتنان فحسب بل يترسخ في قلبه حبه الذاتي، تماما كما يجب

الطفل أمه حبا ذاتيا، ففي هذه المرحلة لا يتمكن -عند العبادة- من رؤية الله فحسب بل يتمتع بالنظر إليه ﷻ كالعشاق الصادقين، وتندم جميع الأغراض النفسانية ويتولد فيه حبه الذاتي. وهذه المرتبة عُبر عنها بلفظ: "إيتاء ذي القربى"، وإلى ذلك أشار الله ﷻ في آية ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ باختصار هذا هو تفسير آية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. وقد بين الله فيها المراتب الثلاثة لمعرفة الإنسان، وسمى المرتبة الثالثة مرتبة الحب الذاتي. وهذه المرتبة التي تحترق فيها جميع الأغراض النفسانية ويمتلأ القلب بالحب امتلاء الزجاجاة بالعطر. وإلى هذه المرتبة أشير في آية ﴿وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ .. أي أن الله رؤوف بمثل هؤلاء العباد. ثم قال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي سينال النجاة أولئك الذين يسلمون نفوسهم لله ﷻ ويعبدونه لنعمه وكأنهم يرونه، فهؤلاء يأخذون أجرهم من الله ولا يخافون ولا يجزنون. إن هدفهم

هو الوصول إلى الله والفوز بحبه، وأجرهم النعم عند الله. ثم يقول في آية أخرى: ﴿يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾. فالجدير بالتأمل هنا كم يتبين جليا من هذه الآيات أن القرآن الكريم وصف أسمى درجة لعبادة الله والأعمال الصالحة بأن يتغى المرء حب الله ورضوانه بصدق القلب... وإنما سمي الله ﷻ هذا الدين إسلامًا لأنه يعلم الإنسان أن لا يعبد الله لأغراض نفسانية بل ينبغي أن يعده بحماس فطري لأن الإسلام يعني الرضا بالقضاء والتخلي عن جميع الأغراض. ليس في العالم دين غير الإسلام أفصح عن هذه الأهداف، صحيح أن الله قد وعد المؤمنين بأنواع النعم المختلفة تأكيدا على رحمته لهم، غير أن المؤمنين الذين يريدون أسمى الدرجات علمهم أن يعبدوا الله بحب ذاتي".

(نور القرآن)

ثم يقول حضرته في بيان علامة الحب الصادق:
"الحب شيء غريب، إن ناره تحرق نار الذنوب وتُخمد شعلة المعصية. لا يمكن قط أن يجتمع العذاب مع

ومن جملة علامات الحب الصادق أن يُنقَش في فطرة صاحبه الخوف الشديد من أن يقطع حبيبه علاقته به. ويعتبر نفسه هالكا نتيجة أدنى تقصير أو خطأ، ويرى معارضة حبيبه سُماً زاعافاً له، ويكون مضطرباً بشدة من أجل وصال حبيبه، ويذبل بتصور البُعد عنه كأنه يكاد يموت.

المعنى الحقيقي للاستغفار هو الاستعانة بالله تعالى لدرء كل زلةً وتقصير يمكن أن يصدر من الإنسان بمقتضى بشريته ولكي لا يظهر ذلك الضعف للعيان بل يبقى مستورا ومخفيا نتيجة فضل الله. ثم وَسَّع معنى الاستغفار لعامة الناس، وضمَّ إليه مفهوم آخر أن يحميه الله في الدنيا والآخرة من العواقب السيئة والتأثيرات السامة لزلة أو قصور صدر من قبل. إذًا، فإن ينبوع النجاة الحقيقية هو حب الإنسان لله ﷻ الذي يجذب حبَّ الله تعالى بواسطة تواضع العبد وتضرعه وابتهاله واستغفاره الدائم. وحين يوصل الإنسان حبه مرتبة الكمال ويحرق أهواءه النفسانية بنار حب الله يتزل حب الله له على قلبه دفعة واحدة كشعلة، ويُخرجه من أدران الحياة السفلية. فينصبغ بصبغة

أخبره الله تعالى أنه راض عنه فإنه لا يصبر على هذا القدر لأنه كما أن شارب الخمر يشرب في مجلس شاربي الخمر مرة ثم يعاود طلبها، كذلك عندما يهيج ينبوع الحب في الإنسان يقتضى هذا الحب بطبيعة الحال أن ينال رضا الله تعالى أكثر فأكثر. (أي حتى لو قال الله ﷻ للإنسان أنا راض عنك فلا ينبغي أن يجلس فارغ البال مطمئنا، بل إن إخبار الله عن رضاه يدفع الإنسان إلى الإكثار من الاستغفار ويلفته إلى النشاط في العبادة) فبسبب شدة الحب يُكثر من الاستغفار أيضا. لهذا السبب يتخذ الذين يحبون الله حبا كاملا الاستغفار وردا لهم في كل لحظة وآن. وأكبر علامة للمعصوم هي أنه ينشغل في الاستغفار أكثر من غيره على الإطلاق.

الحب الصادق والذاتي والكامل. ومن جملة علامات الحب الصادق أن يُنقَش في فطرة صاحبه الخوف الشديد من أن يقطع حبيبه علاقته به. ويعتبر نفسه هالكا نتيجة أدنى تقصير أو خطأ، ويرى معارضة حبيبه سُماً زاعافاً له، ويكون مضطرباً بشدة من أجل وصال حبيبه، ويذبل بتصور البُعد عنه كأنه يكاد يموت. لذا لا يرى إثماً تلك الأمور التي يراها إثماً عامة الناس، مثل القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور فحسب، بل يرى أدنى نوع من الغفلة عن الله، وأدنى التفات إلى غير الله من الكبائر. لذا فإن الدوام على الاستغفار في حضرة الله يكون ورده الدائم. (أي لا ينقطع عن الاستغفار) ولما كانت طبيعته لا ترضى بالابتعاد عن الله تعالى في وقت من الأوقات، فإن صدرت منه غفلة مثقال ذرة بمقتضى البشرية لرآها ذنبا هائلا كالجبل. هذا هو السر الذي بسببه يظل أصحاب العلاقة الكاملة والمقدسة بالله تعالى يستغفرونه دائما لأن من مقتضى الحب أن يقلق المحب الصادق من سخط حبيبه عليه. ولأن قلبه يُجعل عطشاناً لرضى الله تعالى عنه فإذا

"إن الذنب في الحقيقة سمّ ينشأ حين يكون الإنسان محروماً من طاعة الله ومن الحب الإلهي المتدفق، وحين يكون عديم الحظ من ذكره ﷺ بحب. وكما أن الشجرة التي تجتث من الأرض لا تبقى قادرة على امتصاص الماء من الأرض وتبدأ بالجفاف يوماً بعد يوم وتدمر خضرتها كلها، كذلك هو حال الإنسان الذي يتخلى قلبه عن حب الله فيستولي عليه الذنب كالجفاف.

الله الحيّ القيوم بل ينال نصيباً من كافة صفات الله تعالى بصورة ظلية. عندها يصير مظهرًا لتجليات الله تعالى. ويُكشف في الدنيا بواسطته كثير من الأسرار المستورة والمكتومة في كنز الربوبية الأزلي. لأن الله الذي خلق هذا العالم ليس بخيلاً بل فيوضه دائماً، وأسماؤه وصفاته لا تتعطل ولا تبطل أبداً. (ينبوع المسيحية)

ثم يقول حضرته ﷺ موضحاً أن التخلص من الذنوب وإحراز الأعمال الصالحة مستحيل من دون إحراز حب الله ﷻ:

"إن الذنب في الحقيقة سمّ ينشأ حين يكون الإنسان محروماً من طاعة الله ومن الحب الإلهي المتدفق، وحين يكون عديم الحظ من ذكره ﷺ بحب. وكما أن الشجرة التي تجتث من الأرض لا تبقى قادرة على امتصاص الماء من الأرض وتبدأ بالجفاف يوماً بعد يوم وتدمر خضرتها كلها، كذلك هو حال الإنسان الذي يتخلى قلبه عن حب الله فيستولي عليه الذنب كالجفاف. وهناك ثلاث وسائل في قانون الله للقضاء على هذا الجفاف: (١) الحب (٢) الاستغفار الذي يعنى الرغبة في

الدفن والتغطية، لأنه من المأمول أن تخضر الشجرة ما دام أصلها متجذراً في التراب (٣) التوبة: أي العودة إلى الله بتذلل وضراعة لامتنصاص ماء الحياة والتقرب إليه والخروج من وراء حجاب المعصية بالأعمال الصالحة، (أي أن إزاحة حجاب الذنوب المنسدل على أعين الإنسان تتطلب الأعمال الصالحة، وإحراز الأعمال الحسنة ثمّة حاجة ماسة كما بينت في الخطب قبل أشهر أو بضعة أسابيع إلى قوة العمل والإرادة والعلم، عندها تزول هذه الحجب، ويوفق الإنسان للأعمال الصالحة، ويتخلص من هذه السيئات.)

فقط بل إن كمال التوبة منوط بالأعمال الصالحة. (أي أن مجرد ترديد كلمة التوبة باللسان لا يفيد وإنما تعد التوبة صادقة حين تقترن بالأعمال الصالحة) وإن جميع الحسنات تُحرز تكميلاً للتوبة لأن الهدف منها كلها التقرب إلى الله. إن الدعاء هو الآخر توبة لأننا بذلك نبحث عن القرب الإلهي، ولهذا قد سمى الله الإنسان روحاً، لأن راحته الحقيقية تكمن في الإقرار بالله ﷻ وحبه وطاعته، كما سماها نفساً لأنه سيحقق الاندماج مع الله.

(أي قد سمى روحاً لأنه يرتاح لحب الله، كما سمى النفس لكونه

الذي يعني حرص الإنسان على ألا يُفتضح نتيجة ابتعاده عن الله، وهذه الدرجة تشبه حالة الشجرة حين تتأصل جذورها في الأرض جيدا، أما الدرجة الثالثة - وهي التوبة - فتشبه حالة اقتراب جذور الشجرة من الماء فتمصه كالطفل. ففلسفة الذنب تتلخص في نشوئه نتيجة الانفصال عن الله وإن التخلص منه منوط بإنشاء العلاقة بالله، فما أكبر غباء أولئك الذين يصفون انتحار أحد بأنه وسيلة للتخلص من الذنب. (الرد على أسئلة سراج الدين المسيحي الأربعة)

ثم يقول حضرته في بيان الوسيلة لنيل قرب الله ﷻ:

إن القرآن الكريم يقدم تعليما يمكن للإنسان أن يحظى بسببه وبسبب العمل به برؤية الله في هذه الدنيا، فيقول: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. أي أن من سره أن يحظى في هذه الدنيا برؤية الله الإله الحق والخالق الحقيقي، عليه أن يكسب أعمالا صالحة لا يشوبها فساد، أي يجب ألا تكون تلك الأعمال رياءً للناس ولا تخلق الكبير في قلب صاحبها فيقول إني كذا



وعندها سيزول هذا الجفاف وإلا سوف يفنى الإنسان فهائيا روحانيا مثل الشجرة اليابسة) وهذا ما تشهد عليه سنن الكون أيضا، وإلى ذلك أشار الله ﷻ في قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾

فالوسيلة للتخلص من الذنب تكمن في حب الله وعشقه، فجميع الأعمال الصالحة التي تصدر بدافع الحب الإلهي وعشقه تطفئ نار الذنب، لأن الإنسان بإحراز الحسنات لوجه الله فقط يؤكد حبه له ﷻ، فإن إيمان المرء بالله ﷻ بحيث يقدمه على كل شيء حتى على حياته، يمثل الدرجة الأولى للحب، وهي تشبه حالة الشجرة حين تغرس في الأرض. والدرجة الثانية الاستغفار

قادرا على الارتباط بالله. فقد بين حضرته ﷻ هذه النقطة أنه قد خلق الإنسان وسمى حياته روحا لأن راحته الحقيقية تكمن في الإقرار بالله وحبه وطاعته، فراحة الروح أن تتفانى في الله حبا وتلتزم بالاستجابة لأوامره ﷻ، كما سماه نفسا لقدرته على الارتباط بالله)

إن إنشاء العلاقة بالله بحب كمثّل شجرة ثابتة الأصول في أرض البستان، فهذه هي جنة الإنسان، وكما تمتص الشجرة ماء الأرض وتجذبه إليها وتطرد به موادها السامة كذلك ينال قلب الإنسان القدرة على طرد المواد السامة من داخله بامتصاص ماء الحب الإلهي فيتمكن من القضاء عليها بسهولة، ويتربى تربية طاهرة بالاتصال بالله وينمو كثيرا ويخضر ويثمر ويثمر. أما الذي لا يتمسك بالله ﷻ فهو لا يقدر على امتصاص الماء الذي يُنمي، فسرعان ما يجف تدريجيا، فتسقط الأوراق أخيرا وتظهر الأغصان قبيحة المنظر. فلما كان جفاف الذنب ناتجا عن انقطاع العلاقة فإن الوسيلة البسيطة لدفع هذا الجفاف إنشاء العلاقة الوثيقة.

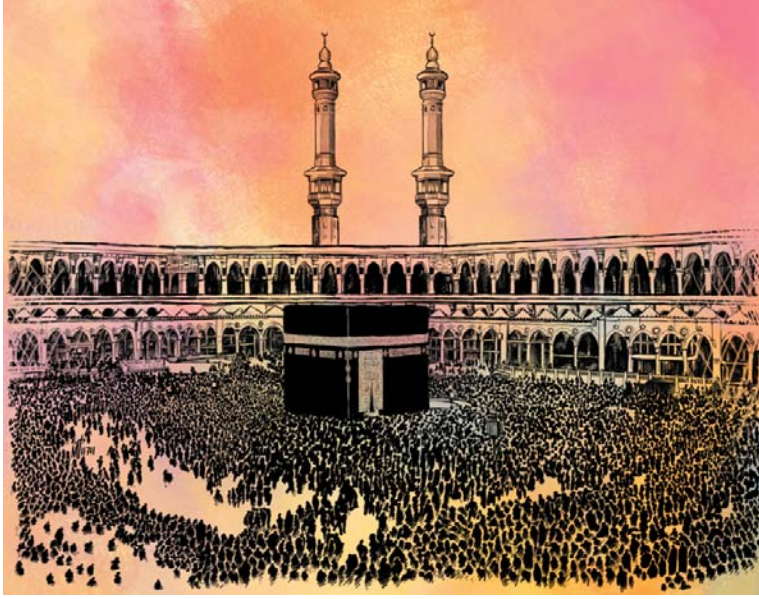
(أي أنشئوا العلاقة القوية بالله ﷻ)

لا تشبعوا من شراب حب الله تعالى. ما لم يدرك المرء أنه قد بلغ من حب الله تعالى بحيث يستطيع أن يسمى عاشقا له فيجب ألا يألو جهدا ولا يتأخر، بل يمضي قدما، ولا يُبعد هذه الكأس من فمه، ويكون دائم القلق والاضطراب والوله من أجلها. وما لم يبلغ هذه الدرجة فلا يصلح لشيء. يجب أن يحب الله تعالى بحيث لا يبالي بشيء إزاءه، فلا يطمع في شيء آخر ولا يخاف سواه.

وإني كذا، وألا تكون تلك الأعمال ناقصة غير كاملة، وألا تفوح منها رائحة تنافي الحب الخالص، بل يجب أن تكون مفعمة بالصدق والوفاء. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن يجتنب صاحبها الشرك بكل أنواعه، فلا يشرك بالله الشمس أو القمر أو نجوم السماء أو الهواء أو النار أو الماء أو أي شيء آخر في الأرض، وألا يُعلق آمالا على الأسباب الدنيوية ولا يعتمد عليها وكأنها شركاء لله. وألا يعول على قواه ومساعدته الشخصية؛ لأن ذلك أيضا نوع من أنواع الشرك. بل يجب عليه أن يعتبر - بعد القيام بكل الأعمال - كأنه لم يفعل شيئا. فلا تزهاوا لعلمكم، ولا تستكبروا لعمل من أعمالكم، بل ينبغي أن تعتبروا أنفسكم جاهلين وغير فاعلين في الحقيقة. ولتكن الروح خاضعة على عتبات الله دائما، وينبغي جذب فيوض الله بالأدعية. وأن تكونوا كالعطشان الظامئ الفاقدين اليدين والقدمين، الذي تتفجر أمامه عين ماء زلال معين، فيصل إليها بصعوبة بالغة، حيث ينهض حيناً ويسقط أحيانا حتى يضع شفثيه على النبيوع، ولا ينفصل عنه ما لم يرتو. (محاضرة

لاهور) ثم يذكر المسيح الموعود عليه السلام هو الأساس، وليس كم كشفاً رأى وكم إلهاما نزل عليه) ثم يقول عليه السلام: انظروا إلى مدمن الخمر كيف يشرب كأسا بعد كأس ويستمتع بها، كذلك عليكم أن تشربوا من شراب حب الله الذاتي كأسا دهاقا بعد كأس دهاق، وكما أن مدمن الخمر لا يشبع بل يريد أن يشرب نhra من الخمر، كذلك لا تشبعوا من شراب حب الله تعالى. ما لم يدرك المرء أنه قد بلغ من حب الله تعالى بحيث يستطيع أن يسمى عاشقا له فيجب ألا يألو جهدا ولا يتأخر، بل يمضي قدما، ولا يُبعد هذه الكأس من فمه، ويكون دائم القلق والاضطراب والوله من أجلها.

المستوى المطلوب منا في حب الله تعالى فقال: لو علمتم أنكم تحبون الله تعالى كالعاشق الصادق، فعليكم أن تتفانوا في حبه تعالى بحيث لا يبقى لكم وجود، شأن العاشق الصادق الذي يموت جوعا وعطشا على فراق حبيبه ولا يفكر في الأكل والشرب بل لا يعير لوجوده أدنى اهتمام، ثم لو مات المرء في سبيل هذا الحب فما أسعده حظا. إنما نتم بحب الله الذاتي، وليست الكشوف والإلهامات غايتنا. (وأقول هنا: يشتكي البعض من عدم تشرفهم بكشف أو إلهام من الله تعالى، ولكن المسيح الموعود



وما لم يبلغ هذه الدرجة فلا يصلح
لشيء. يجب أن يحب الله تعالى بحيث
لا يبالي بشيء إزاءه، فلا يطمع في
شيء آخر ولا يخاف سواه.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام:

حين يرضى المرء بالله تعالى تمام الرضا
ولا يبقى عنده أية شكوى عندها
يحظى بحب الله الذاتي، ويأمن هجمات
الشیطان. يجب على المرء الفوز بهذا
الحب الذاتي من خلال الدعاء، وما
لم يتولد فيه هذا الحب يظل منقاداً

للنفس الأمارة وفي قبضتها، والذين
يكونون تحت النفس الأمارة يقولون
بالنجابية ما معناه: هذا العالم حلو،

أما العالم الآخر فمن رآه؟ وما يدرينا
أنه سيكون هناك عالم آخر أم لا.

ومثل هؤلاء في خطر شديد. أما
أصحاب النفس اللوامة فيكونوا
أولياء الله في لحظة، وشياطين في

لحظة أخرى. (أي تتقلب حالتهم

دوماً) ولا يكونون بحال واحد،

ذلك أنهم في صراع مع أنفسهم،

فيغلبون تارة ويُغلبون أخرى. غير

أن هؤلاء يستحقون المدح، لأنهم

يعملون الصالحات أيضاً، وتحشى

قلوبهم ربهم. أما أصحاب النفس

المطمئنة فيكونون من المنتصرين كل

الانتصار، ويخرجون من كل خطر

صمت حبيبه وعدم التفاته له، بل
يمضي قدماً على الدوام، ويزداد قلبه
التياغا وشوقاً. لا بد من أمرين وهما
أن يكون المؤمن العاشق مستغرقاً في
حب الله تعالى استغراقاً كاملاً، وأن
يكون عشقه كاملاً، ويكون صادق
الحماس في حبه، ويكون شديد
الثبات والرسوخ في عهد عشقه بحيث
لا تزعزعه أية صدمة، حتى ولو لاقى
من المعشوق صمناً وصدوداً في بعض
الأحيان. يجب أن يتحلى بنوعين
من الألم: أولهما أن يلتاع بحب الله
تعالى، وثانيهما أن يتألم قلبه برؤية
غيره في كرب ومصيبة، ويضطرب

وخوف، ويصلون إلى مقام السلام،
ويكونون في دار الأمان التي لا يقدر
الشیطان على الوصول إليها.

ثم يبين المسيح الموعود عليه السلام مستوى
عشق المؤمن لربه فقال:

المؤمن يتصبغ بصبغة العاشق، ويكون

صادقاً في عشقه، ويتمتع بإخلاص

كامل وحب كامل لربه وينعم

بحماس يجعله جاهزاً لفداء نفسه في

سبيله تعالى، ويظل عنده بتضرع

وابتهال وثبات، ولا تعجبه أية لذة

دنيوية، وتنمو روحه في هذا العشق،

ولا يصيبه القلق برؤية الاستغناء من

قبل معشوقه، ولا تفتر همته برؤية



حين يحرق المرء وجوده كله بدخوله في نار حب الله تعالى، فإن موت المحبة هذا يهبه حياة جديدة. ألا تدركون أن الحب نار، والإثم نار أيضا، فنار حب الله تعالى تقضي على نار الإثم. هذا هو أصل النجاة.

لخيره وإعانتته ومساعدته. إن إخلاص المرء والتباعد في حب الله تعالى وثباته عليه يجعله ينسلخ عن بشريته ويلقيه في ظل ألوهية الله تعالى. ولكن المرء يظل عرضة للخطر ما لم يبلغ في عشقه لربه والتباعد له مبلغا بحيث ينقطع عما سوى الله كلية. والقضاء على هذه الأخطار صعب إلا أن يصحح الله تعالى بكامله منقطعاً عن غير الله كل الانقطاع، ويتألم لمخلوق الله بحماس وبصدق كما يتحمس قلب الأم الرءوم لوليدها الحبيب الضعيف حماساً صادقا.

(أي أن صفة المؤمن الصادق العاشق لله تعالى أنه أولاً ينقطع عما سوى الله كلية، وثانياً أن قلبه يتألم لمخلوق الله تعالى أيضاً)

ثم يقول عليه السلام:

لا تتيسر للمرء الصلة القوية مع الله تعالى ولا محبته الصافية ما لم تتيسر له معرفة بوجوده تعالى. لقد فسدت الدنيا لمثل هذه الشبهات، فكثير من أهلها أصبحوا ملحدين علانية، بعضهم ليسوا بملحدين ولكنهم يسيرون سيرتهم، ولذلك يتكاسلون في أمور الدين، وليس علاجهم إلا أن يدعوا الله تعالى ليزيدهم معرفة، وأن يعيشوا في صحبة الصادقين لكي

يروا الآيات المتجددة من قدرة الله

وعجائبه، ولو فعلوا ذلك فسوف يزيدهم الله تعالى معرفة وبصيرة كيفما شاء، ويثلج صدورهم. الحق والحق أقول إن المرء كلما ازداد إيماناً بوجود الله وعظمته ازداد حباً وخشية له، وإلا فإنه يتجاسر على الجرائم في أيام الغفلة. إن محبة الله وهيبته وخوف عظمته وجبروته هما الأمران اللذان يسببان في حرق الآثام. فمن المسلم به أن الإنسان يتجنب الأشياء التي يخافها، فمثلاً إن النار تحرق فلا يضع فيها يده، أو لو علم مثلاً أن في الطريق حياة فلا يمر به، كذلك لو أيقن المرء أن سم الإثم يهلكه ولو خاف عظمة الله وأيقن أنه تعالى يكره الإثم ويعاقب عليه عقاباً شديداً، لما تجرأ ولا تجاسر على ارتكابه، بل يمشي بعدها على الأرض كأنه ميت، وتكون روحه مع الله كل حين.

ثم قال عليه السلام:

حين يحرق المرء وجوده كله بدخوله في نار حب الله تعالى، فإن موت المحبة هذا يهبه حياة جديدة. ألا تدركون أن الحب نار، والإثم نار أيضا، فنار حب الله تعالى تقضي على نار الإثم. هذا هو أصل النجاة.

ثم قال حضرته عليه السلام ناصحاً أبناء جماعته بصفة خاصة:

فإن الله تعالى لا يحمي المتقي الكامل من البلاء حمايةً عادية، بل حمايةً إعجازية. كل محتالٍ أو غيبي يدعي الاتقاء، لكن ليس التقي إلا من ثبتت تقواه بآية من الله تعالى. وكل إنسان يمكن أن يقول إني أحب الله، ولكن لا يحب الله إلا الذي ثبتت محبته بشهادة سماوية. والجميع يدعي أن دينه حق، ولكن ليس على الدين الحق إلا الذي يوهب له النور في هذه الدنيا. وكل يزعم أنه سينال النجاة، ولكن ليس الصادق في

البشر، وأكلوا لحم الخنزير، وشربوا الخمر كالماء، وهلكوا لتمايلهم على الأسباب أكثر من اللازم، وماتوا بسبب عدم استعانتهم بالله تعالى، وطارَت منهم الروح السماوية طيرانَ الحمام من العش. إن في باطنهم جذامَ التكالب على الدنيا الذي جذم أعضاءهم الباطنة كلها، فاحذروا أنتم ذلك الجذام! (سفينية نوح)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

ينبغي أن تسعوا بكل ما في وسعكم لمعرفة الله فالتمسك به عين النجاة، والوصول إليه هو الاستقلال بعينه. إن ذلك الإله يتجلى على الذي يبحث عنه بصدق القلب والحب. إنه عليه السلام يتجلى على الذي يصبح له كله. إن القلوب الطاهرة هي عرشه عليه السلام، والألسن النزيهة من الكذب والشتائم والهديان هي محل وحيه. وكل من يفنى في رضاه يصبح مظهراً لقدرته عليه السلام الإعجازية. (كشف الغطاء)

وقفنا الله عليه السلام لنيل هذه المعايير التي كان يتطلع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إلى أن تنشأ فينا، ووقفنا الله عليه السلام أن نكون منيبين إليه مخلصين له وأن نجبه ونجعل حبه جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، وندخل جنات رضوانه.

إن القلوب الطاهرة هي عرشه عليه السلام، والألسن النزيهة من الكذب والشتائم والهديان هي محل وحيه. وكل من يفنى في رضاه يصبح مظهراً لقدرته عليه السلام الإعجازية.

فيه بقلق شديد من أجل دنياكم. فهل يبكي مالك كنز كبير ويصرخ ويشارف على الموت لضياح مليم واحداً؟ فلو كنتم مطلعين على ذلك الكنز، أعني لو علمتم أن إلهكم سيغنيكم عند كل حاجة، لما أخذكم الهم لهذه الدرجة من أجل دنياكم؟ إن الله لكنز عظيم فاقدروه، فإنه ناصركم عند كل خطوة، ولستم بشيء من دونه، لا أنتم ولا أسبابكم ولا تدابيركم. لا تقلدوا غيركم من الأمم التي تهافتت على الأسباب كلبية، ولحسنت ترى الأسباب السفلية كما تلحس الأفاعي التراب، وعضت على الجيفة بنواجذها كما تنهش الحدان والكلاب الجيفة. لقد بعد هؤلاء عن الله تعالى بعداً كبيراً، وعبدوا

هذا القول إلا من يرى أنوار النجاة في هذه الدنيا. لذا فاسعوا جاهدين لتكونوا من أحبباء الله، لتعصموا من كل آفة. (سفينية نوح)

ثم أقدم لكم مثالا كيف نصحنا حضرته عليه السلام لإنشاء الحب الإلهي في قلوبنا، فقد قال عليه السلام:

إن فردوسنا إلهنا، وإن أعظم ملذاتنا في ربنا، لأننا رأيناه ووجدنا فيه الحسن كله. هذا الكنز لجدير بالافتناء ولو افتدى الإنسان به حياته، وهذه الجوهرة الحريّة بالشراء ولو ضحى الإنسان في طلبها كل وجوده. أيها المحرومون، هلموا سراعاً إلى هذا ينبوع ليروي عطشكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل وكيف أقر هذه البشارة في القلوب؟ وبأي دف أنادي في الأسواق بأن هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأي دواء أعالج حتى تفتتح للسمع آذان الناس؟

إن كنتم لله فاعلموا يقيناً أن الله لكم. ستكونون نياماً والله يسهر لكم. وستكونون في غفلة من العدو، ويكون الله له بالمرصاد، ويدمر مكيدته تدميراً. إنكم لا تعلمون حتى الآن ما يملكه إلهكم من قدرات! ولو كنتم تعلمون لما طلع عليكم يوم تصابون



موقف المسيح الموعود عليه السلام من منكري السنة ونبوءته عنهم

تميم أبو دقة

ولا قيمة له، مما جعله مضطرا إلى إحداث تغييرات في الصلاة وفي الأدعية المأثورة التي تُقرأ فيها، ولعله قد غير في مسائل الحج والزكاة وغيرها أيضا. وهذا بالفعل ما أسرف فيه بعض منكري السنة في هذه الأيام أيضا كما نشهد.

ثم دافع حضرته عليه السلام عن الحديث وبيّن أنه ليس لغوا باطلا بل له قيمة وأهمية بالغة، ولكن أهل الحديث قد أفرطوا فيه، وجعلوه قاضيا على القرآن الكريم بغير وجه حق، وبهذا فقد أساءوا إلى مكانة القرآن الكريم القطعي اليقيني، وجعلوه يقف مهانا

بغير وجه حق، وبيّن أيضا خطأ أهل الحديث وإفراطهم في الحديث وإساءتهم للقرآن الكريم عمليا.

كان موقف الشيخ الجكرالوي أن الأحاديث هي لغو باطل وهي أشبه بمتاع رديء، وشنّ عليها هجوما أساء فيه الأدب، فرد عليه الشيخ البطالوي

قائلا إنه لو كان هذا صحيحا لبطلت معظم أجزاء العبادات ومسائل الفقه؛ مدعيا أننا نعرف تفاصيلها من خلال الحديث فحسب. فبيّن حضرته أن رده، مع أنه لا يخلو من الخطأ، إلا أنه كان قريبا نسبيا من الصواب، ولهذا كان رد الجكرالوي غير مقنع

بدعة منكري السنة الذين يسمّون أنفسهم بالقرآنيين ليست حديثة، فقد بدأت في الهند منذ أكثر من قرن وربع، وكان من مؤسسيها شيخ اسمه عبد الله الجكرالوي، حتى إن هذا المنهج كان قد سمي باسمه، فأصبح يطلق على أتباعه اسم "الجكرالويين".

وفي عام ١٩٠٢ جرت مناظرة بين الشيخ عبد الله الجكرالوي والشيخ محمد حسين البطالوي الذي كان يمثّل أهل الحديث، وبعد نشرها علق عليها المسيح الموعود عليه السلام، الحكم العدل، وبيّن مواطن الخلل في هذا الفكر خاصة الذي فرط في الحديث

ثم أوضح حضرته أن الحديث إنما هو شاهد للقرآن والسنة وليس قاضيا عليهما، فهو يشهد لما جاء في القرآن من أحكام، وما طبقه النبي ﷺ في سنته والمسلمون من بعده، وإذا شهد الحديث على سنة من السنن العملية الثابتة فإنما هو يكتسب قوته من تواتر العمل لا من تواتر الرواية.

الأمر إلى الخلافة الراشدة لتحكم فيه، فإما تقبله وتعتمده أو ترده، وهذا لأن علماء الجماعة موحدون تحت الخلافة الراشدة، وليسوا كالعلماء في الفرق الأخرى الذين يخالف بعضهم بعضا. وهذا لا ينطبق على الحديث فحسب، بل على كل فكرة أو وجهة نظر أو تأويل.

وأخيرا، فإن حضرته ﷺ قد تعرّض لأفكار أهل الحديث في أكثر من موضع من كتاباته، ولعل كتابه "مناظرة لدهيانه" الذي كان تسجيلا لمناظرته مع الشيخ البطالوي نفسه، قد قدّم تفصيلا رائعا حول الحديث ومكانته، وكشف جوانب جميلة جدا لم يقدمها أحد من قبل. أما بالنسبة لمنكري السنة، فقد تعرّض حضرته لأفكارهم في أكثر من موضع من

تواتر الرواية.

ثم بعد ذلك، وتأكيدا على أهمية الحديث، بيّن حضرته أن أهل الحديث أقرب إلينا من منكري السنة، وأن على الأحمدين أن يتبرأوا تماما من أفكارهم، فهم أكثر الفرق اقترابا من الهلاك. ثم وجه نصيحته للعلماء الأحمدين أن يقدموا الحديث - حتى ولو صنّفه أهل الحديث ضعيفا- على اجتهادات البشر، وأن يسعوا للتوفيق بين الحديث والقرآن الكريم ما استطاعوا. أما ما كان صريحا ومؤكدا في معارضة القرآن الكريم فعليهم أن يردوه، لأنه يستحيل أن يكون من النبي ﷺ. ولكن، من الجدير ذكره هنا، أن ردّ الحديث لا ينبغي أن يكون عملا فرديا، أو لكل من هبّ ودبّ، بل لا بد من رفع

أمام الحديث الظني، وبذلك فقد جعلوا الظن حكما على اليقين، وأدخلوا الريب على الدين. وبيّن حضرته أن القرآن الكريم يستنكر موقفهم هذا في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف ١٨٦) ويتنبأ عنهم في صيغة استغراب واستنكار. فكيف يمكن لعاقل أن يؤمن بعد بيان القرآن الكريم بحديث ما ويقدمه على آياته المحكمات؟

ثم بيّن حضرته أن خطأ أهل الحديث أنهم لا يفرّقون بين السنة العملية المتواترة القطعية اليقينية، التي هي تطبيق النبي ﷺ العملي للقرآن الكريم، وبين الحديث، ويعتبرونها شيئا واحدا، مع أن هذا غير صحيح، لأن مكانة السنة هي أعلى من مكانة الحديث. فقد طبّق الصحابة والتابعون وتابعوهم السنة إلى ما يقارب ١٥٠ عاما قبل أن تُجمع الأحاديث، فهل كان الإسلام ناقصا حينها؟ ثم أوضح حضرته أن الحديث إنما هو شاهد للقرآن والسنة وليس قاضيا عليهما، فهو يشهد لما جاء في القرآن من أحكام، وما طبقه النبي ﷺ في سنته والمسلمون من بعده، وإذا شهد الحديث على سنة من السنن العملية الثابتة فإنما هو يكتسب قوته من تواتر العمل لا من

والعجيب أن الوحي قد جاء فيه أن هؤلاء الذين يسمُّون أنفسهم قرآنيين هم عملياً معرضون عن القرآن الكريم، وهذا ما كان أوضحه حضرته في تعليقه على المناظرة، حيث بيَّن أنهم بتركهم للسنة والحديث إنما ينكرون القرآن الكريم الذي يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ (آل عمران ٣٢)، فلو كانوا يُجلون القرآن الكريم حقاً ويقدرونه لقدروا السنة وحاولوا تتبعها ووقروا الحديث وأنزلوه المنزلة التي يستحقها.

كتاباتة أيضاً وفنديها. ولكن اللافت للنظر في تعليقه على هذه المناظرة بالذات أنه قد تلقى وحيًا يتضمن نبوءة عنهم، حيث قال حضرته في حاشية:

"وفي الساعة ٣:٠٢ في الليلة نفسها (أي الليلة التي كتب حضرته في صبيحتها التعليق على هذه المناظرة) تلقيت إلهامًا آخر: "من أعرض عن ذكرى نبتليه بذرية فاسقة ملحدة يميلون إلى الدنيا ولا يعبدوني شيئًا". أي من أعرض عن القرآن الكريم... ستكون عاقبة ذريته مثله سيئة ولن يوفقوا للتوبة والتقوى".

والعجيب أن الوحي قد جاء فيه أن هؤلاء الذين يسمُّون أنفسهم قرآنيين هم عملياً معرضون عن القرآن الكريم، وهذا ما كان أوضحه حضرته في تعليقه على المناظرة، حيث بيَّن أنهم بتركهم للسنة والحديث إنما ينكرون القرآن الكريم الذي يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ (آل عمران ٣٢)، فلو كانوا يُجلون القرآن الكريم حقاً ويقدرونه لقدروا السنة وحاولوا تتبعها ووقروا الحديث وأنزلوه المنزلة التي يستحقها. وهذا الوحي يتضمن نبوءة بأن مصير هؤلاء وذريتهم - سواء كانت الذرية تعني

أفراخهم ومتبعيهم أو ذريتهم الفعلية - سيكون الإلحاد والفسوق، عقاباً من الله تعالى، وسيكونون مائلين إلى الدنيا ولا يعبدون الله تعالى. وسبحان الله! فهذا ما نشهده الآن من كثير من منكري السنة، الذين أصبحوا متميزين عن غيرهم بالفسق والفجور، بل قد أصبحت ذرياتهم ملحدة فاسقة، وتخلوا عن الحشمة والحياء بدعوى أنها ليست سوى مجرد عادات لا علاقة لها بالدين، وأصبح باديًا للعيان انحرافهم وإلحادهم في أقوالهم وأفعالهم. والواقع أن منكري السنة هم في الأصل يعبدون أنفسهم وأهواءهم، ولا يقيمون وزناً للنبوة ولا لمقام

النبى ﷺ، ويعُدونه مجرد حامل رسالة كساعي البريد - والعياذ بالله - وأنهم هم الأجدر الآن بفهم ما في القرآن الكريم، وهم أكثر قدرة منه ﷺ على ذلك. وإذا كان أهل الحديث قد جعلوا الحديث قاضياً على القرآن، فقد جعل منكر السنة أنفسهم قضاة على القرآن وعلى النبي ﷺ، فنصّبوا بذلك أنفسهم آلهة نتيجة كبرهم واستعلائهم الزائف وإعجابهم بأنفسهم! فكان حقاً على الله تعالى أن يقضي على الآلهة الباطلة، وكان طبيعياً أن يجد منكر السنة نفسه خلواً من الإيمان، وأن يندفع إلى الدنيا ويميل إليها سادراً في الفسق والفجور والإلحاد.



ما معنى الغفلة؟ من هو الغافل؟ متى يكون الإنسان غافلاً؟ مما ورد في القرآن الكريم ومعاجم اللغة العربية

د. علي خالد البراقي

كغافلين وغافلون التي نريد جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها وإلقاء مزيد من الإضاءة عليها اليوم، وبمعرفتها يُعرف ضدها أي التعقل والتفكير. فسبحان الله القائل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٣). والقائل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: ٤). إذ يقول تعالى في الآية الأولى أنزلناه وفي الثانية جعلناه، وفي هذا أسرار وأسرار، منها لماذا عَرَبِيًّا؟ ومنها في معنى الترتيل وأخرى في الجعل، وقد أسهب فيها كثير من المفسرين على مر العصور. وردت مشتقات فعل غفل في القرآن الكريم بصيغة الغافلون مرتين وبصيغة الغافلين مرتين أيضاً، وخمس مرات بصيغة غفلة ومرة واحدة بصيغة أغفلنا، ويعني الفعل من

إن التفكير في آيات القرآن الكريم وتذوقها لإحساس عظيم وسمو وتحليق كتخليق الصقور والنسور في جو السماء بكل خفة ورشاقة، لا يحس به من يخلد إلى الأرض ويدب عليها، ولا يرفع رأسه إلى السماء ليشاهد الذين يخلقون، إن في الطيران الحرّ والرشاقة كما الصقر والنحلة لتذوق رحيق وعسل مخنوم. كيف ينتقي الله سبحانه وتعالى لنا المفردات لتكون المفردة في مكانها الصحيح ولا يصلح وضع مكانها مفردة غيرها. لقد ورد في الكتاب الذي أحكمت آياته فعل عَقَلَ وتعَقَّل بصيغ وسياقات مختلفة تحت على التعقل أي إعمال العقل. كما ورد فعل فَكَّر، يتفكرون كذلك للحض على التفكير، وورد فعل غَفَلَ أيضاً بصيغ كثيرة ومشتقات عديدة

قال الله تعالى: ﴿...وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل: ١٠٤). سنقف على ما يقوله الله تعالى في وصف الغافلين ونستعين بالمعاجم العربية لتوضيح دلالات الآيات الكريمة. إذا لم يتولد من أدوات الحس الإحساس فأصحابها كالأنعام... لها أدوات حس فقط لتساعد على البحث عن الكالأ وضرورات استمرار حياتها البسيطة. إن الله تعالى يطبع على الحواس وليس على أداة الحس... فتموت الأحاسيس ويعيش الإنسان حياة الأنعام، والحياة الحقيقية يشعر بها المؤمنون الأحياء (المنتبهون- اليقظون) فقط، أما الغافلون فلا يشعرون بمتعة الحياة حقيقة، بل يشعرون بلذة فقط عند إشباع شهواتهم البهيمية. فما أقصر فترات نشوتهم!

المعاجم: السهو عمومًا وعدم الانتباه، ومنها الغفلة، والتغافل عن شيء يعني الإهمال رغم الانتباه. ويعني غفل وأغفل ومغفل أيضًا متروك ومهجور وغير معلم أو غير موسوم كما في الأرض المتروكة أو الدواب غير الموسومة، والتي توسم بإشارات على آذانها لتعرف لمن تعود ملكيتها... يستجير الناس من ساعة الغفلة أي حالة استرخاء الحواس والشهود الذهني مما يعرض المرء للحوادث أو اتخاذ أحكام خاطئة، أو الانزلاق في المخاطر، فأين وكيف وردت كلمة الغافلون؟ يقول

الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

يتبين لنا من قوله تعالى أن كثيرًا ممن خلق من الجن والإنس سيدخلون جهنم بسبب عدم استعمالهم لما زودهم الله به من عقل وحواس، فهم لهم قلوب لكن لا يفقهون بها (أي عطلوها) وأعين لكن لا يبصرون بها أي لا يميزون بها بين الحق والباطل، ولهم آذان لكن لا يسمعون بها (عطلوها فلا يستمعون للنصيحة والكلام الطيب)، فهؤلاء

والحياة الحقيقية يشعر بها المؤمنون الأحياء (المنتبهون- اليقظون) فقط، أما الغافلون فلا يشعرون بمتعة الحياة حقيقة، بل يشعرون بلذة فقط عند إشباع شهواتهم البهيمية. فما أقصر فترات نشوتهم!

لا يختلفون عن الأنعام التي لها هذه الحواس نفسها لكن تستعملها لتعيش وتبحث عن أمور حياتها المادية، فماذا اختلف هؤلاء عن تلك الأنعام؟ بل هم أضل منها لأنهم ميزوا عنها بعقل محلل ولكن لا يعملونه، فهم حقًا أضل منها، وهم حقًا غافلون من داخلهم إذ إن وجود حواسهم هذه لا يختلف عن عدمه لأنهم في مكائهم يراوون.

يقول الله تعالى في سورة النحل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (النحل: ١٠٩).

يقول المصلح الموعود ﷺ في التفسير الكبير: "يقول الله تعالى: إن الذين يرتدون عن دين الحق من أجل

المكاسب المادية، لا بسبب خطأ في الفهم، نطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، لأنهم ضربوا أسوأ مثال للأخلاق الذميمة، وآثروا المنفعة القليلة على نعمة كبرى. وأضاف قائلاً عن الآية التي تتلو هذه الآية أي: *لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون*.. أي ما دمننا نذيق هؤلاء الأشقياء أنواع الخزي والهوان في الدنيا فأني شك في أنه ليس لهم في الآخرة إلا العذاب، لأننا المكان الحقيقي للعقوبة على مثل هذه المعاصي."

وهنا يُقدّم لنا الله تعالى الشرح مفصلاً أكثر، أن هؤلاء الذين لا يريدون استعمال حواسهم إلا في مجرد سطحية الفائدة منها وإتباع فائدتهم المادية فحسب، أي الأكل والشرب وإشباع الشهوة والحياة الغافلة دون علامات تحوّل وتطور وارتقاء؛ لا يعودوا قادرين على التطوّر، لأن الله تعالى بسبب تعطيلهم لتلك الحواس يطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، ويعني فعل طَبَعَ حَتَمَ، وطبع على قلوبهم أي ختم عليها فلا تعود تعي وتستبين الطريق الحق فلا تعمل خيراً، ونرى هنا أن الله تبارك وتعالى لم يقل نطبع على آذانهم وعيونهم بل قال: "طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ" أي على الحواس (الحاسة) وليس على أداة

الحس: الأذن والعين...، فالأداة تسمع وترى لكن صاحبها لا يتعقل ويتفكر ليهتدي لاستنباط طريق الخير واتباعه، فهو لا وقت لديه لهذا وذهنه منصرف للتمتع وإشباع غرائزه الدنيئة، وهكذا يتبين لنا في الآيات الآتية تحذير الله تعالى للإنسان كي لا يكون من الغافلين:

﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠٦).

فيحسنا سبحانه في هذه الآية على ذكر الله تعالى، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحشى خالقها، وتعود النفوس إلى طريق الحق وتحشى العذاب، ويدلنا سبحانه أن ذكر الله لا يكون في تلك الحلقات الاستعراضية التي يقوم بها مشايخ السوء والجهلة من بعض الفئات في المساجد والحسينيات والبيوت ومنها ما تكون مختلطة كما يشاهد المتابعون على وسائل التواصل والإعلام في عصرنا هذا. بل يقول تعالى: اذكر الله في نفسك متضرعاً إليه تعالى، مستسلماً له سبحانه، ومتوكلاً عليه بثقة أنه لا يضيع أجر العاملين، وخيفة أن تكون ظالماً أو معتدياً أو مقصراً أو غافلاً، ودون أن تذهب رافعاً صوتك مجاهرًا مستعرضًا

وخالقًا جلبه وتجمعات للاستعراض من حلقات تلاقي لا فائدة فيها إلا الجلبة والضجيج ولا تعود على النفس بالسكينة. ويقول تعالى هذا عمل مستمر بالغدو والآصال، ابق مع ربك ذاكراً متضرعاً إليه وإلا تكن من الغافلين، فإياك أن تنسى هذا صباح مساء وإلا فأنت من الغافلين. سبحانه الله على هذه التذكرة! كيف يبصّرنا الله تعالى بالطريق وبكيفية استعمال هذه الحواس باستمرار ويومياً كي لا تتعطل تماماً أو تذهب لغير ما خلقت من أجل فعله لتطوّر الإنسان ومجتمعه، فيخسر الإنسان ويصبح كالأنعام بل أضل سبيلاً. وإن المؤمنين على مر العصور والصالحين لا قوا من العذاب على يد هؤلاء الذين كالأنعام كثيراً. وكم اعتدي على ناس وظلم ناس وقتلوا على يد من هم أضل من الأنعام. وخاصة عندما يتمكنون من رقاب الناس ويستعلون عليهم بجهل!

يقول تعالى في سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٤) يذكرنا الله تعالى كيف علم رسوله ﷺ بما أوحى إليه أحسن القصص، قصص الأنبياء والحضارات والشعوب وقصص عن العلوم والكون بما نزل

عليه وأوحى إليه هذا القرآن الحكيم الذي لا مثيل له في الكون، ويقول تعالى: إنك كنت من قبل وحيناً هذا لا تعرف عن ما قصصناه عليك شيئاً، إذ هنا من الغافلين تعني ليس لديك أي علم بذلك؛ كما يُقال أرض غافلة ومغفلة أي لا علامات فيها ومتروكة، أي على الطبيعة أي على الفطرة. فسبحان الله الذي أوحى إلى رسولنا هذا القرآن العظيم وعلمه ما لم يكن يعلم بنور الوحي.

وإذ وردت من فعل غفل في سورة النساء صيغة تغفلون: ... وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ...، فهي تعني تسهون عن أسلحتكم وأنتم قائمون في الصلاة إذ تكون حواسكم كلها مشغولة بذكر الله تعالى وغافلة عن أي شيء آخر (وهي صفة المؤمنين) أثناء صلاتهم لا يفكرون في شيء آخر إلا بأذكار الصلاة.

وبالمثل فقد وردت كلمة غافلات لوصف المحصنات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٤) وإن أخذنا بعين الاعتبار المعاني المختلفة للحذر غفل فإن كلمة الغافلات هنا تعني تلك النساء الصالحات اللواتي ليس لديهن

أدنى فكرة أنهم فعلن أي خطأ.

جاءت كذلك صيغة غفلة ٥ مرات في آيات القرآن الكريم، وتعني الغفلة: شروء وعدم انتباه، وعدم تشغيل الحواس، وعدم فهم المحيط وضياح، فبسبب ذلك، الناس لا يؤمنون لأنهم لا يشغلون أحاسيسهم بما تنقل لها الأدوات التي زودهم الله تعالى بها، فيحسوا ويشعروا ويأخذوا وقتهم بالتفكير بالمنقولات وإحضاعها لعمليات عقلية لتتحرك عواطف الحس باتجاه سليم. سبحان الله، القرآن يفتح العقول، كتاب شرع وتعليم، يعلمنا كيف نفكر كيف نظهر نفوسنا، كيف نستعمل الحواس؟ ثم كيف نقطف الثمار. ليس لنكون "متدينين" كما يفعل كثير من رجال الدين؛ نحمل السبحات ونلبس زي رجال الدين نتسول أو عند قوة نستولي على أموال الناس بالباطل، بل لننتقل في كل ميدان من ميادين الحياة، نعمل حواسنا ونقطف ثمار ما تنتجه عقولنا من نتائج، وتُرشدنا تلك الحواس المفَعلة للعمل الأحسن لنا وللناس. ولذلك يقول الله تعالى: .. وأنذرهم يوم الحسرة... إذ وقت انتهاء العمر الذي انقضى بغفلة ولا رجعة، وقتها ستكون الندامة:

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مریم: ٤٠).

ويقول الذين كفروا عند المواجهة واقترب الوعد الحق يا ويلنا وأبصارهم شاخصة لهول المشهد، يوم يتحسرون دون فائدة لأن الأمر قد قُضي، وليس لديهم أي ثانية أو مهلة للعودة ليستدركوا حياة الغفلة التي عاشوها، فهم يرون ما يحدث لهم ولغيرهم أمامهم: لقد كنا في غفلة! أي كنا ساهين عن هذا وشاردين في إشباع شهواتنا، وما ظننا أننا سينتهي عمرنا أو فترة غلبتنا وقوتنا أو ملكنا وسطوتنا بهذه السرعة، وأنا سنصل بسرعة لهذا المشهد العظيم الذي نراه اليوم!

﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٨). ويقول تعالى في سورة الأنبياء:

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (٢) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٣).

يقول المصلح الموعود رضي الله تعالى عنه: "... هذا ما يحدث في هذا العصر أيضًا. إن آثار العذاب تظهر واحدًا تلو الآخر، ولا أحد يحظى بالسكينة والاطمئنان، ومع ذلك لا يفكر أحد

في سبب ذلك، ولا ينظر مطلقًا إلى المصدر الحقيقي للفتن والفساد، وإنما يريدون فقط أن يزول الأذى أو العائق من أمامهم بطريق ما. والنتيجة أنهم يغوصون في وحل العذاب أكثر فأكثر. ولن يتغيّر هذا الوضع ما لم يسعوا لإغلاق المصدر الأصلي للمصائب."

فنقول ها قد جاء سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني للأمة مسيحًا موعودًا وإمامًا مهديًا، ولكن الناس في غفلة معرضون عن هذا الحدث العظيم، فلا يلتفتون لأنهم يستمعون وحواسهم وقلوبهم لاهية وهم يلعبون في هذه الحياة الدنيا بما يلهيهم. نعم اقترب يوم الحساب للناس، وهم في غفلة والآن تنتهي أحلامهم وفسادهم إما بالموت، أو بانقلاب حياتهم ودمار ممالكهم وممتلكاتهم ومشاريعهم التي عملوها بعيدًا عن خوف الله واتباع شرعه تعالى، وظلموا وخرّبوا. ويقول تعالى: ... هؤلاء ما كنا نُرسل من شرع أو نبي أو مجدد أو مصلح ليذكروهم بالله وليستقيموا إلا لغو فيه، واعتدوا عليه وآذوه وقالوا: ما وجدنا هذا في آياتنا الأولين، وهذا شيء حديث محدث وكله خطأ، ولا نريد أن نبذل أو نغيّر...! وهؤلاء ليسوا كفارًا علنًا فقط، بل كل الناس من كل الأديان

يدعونا لنصبر ونثابر على ذكر الله والدعاء صباح مساء، ونكون ممن يبتغون بأعمالهم وجه الله تعالى ولا يجيدون عن درب الله لشيء آخر:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٩).

ويذكرنا بعدم طاعة من أغفل الله قلبه عن ذكره تعالى، ويصف لنا الغافلين وكيف يستمرون بغفلة، أو تغافل ويتمادون في إشباع شهواتهم، معرضين عن طريق الحق فيطبع الله على قلوبهم وحواسهم، بمعنى أدوات الحس لديهم، فلا تعود قادرة على استبانة الحقائق، ولكن هذا ليس ظلماً من الله لهم بل جزء ما اكتسبوه باختيارهم المحض بالتنكر لذكر الله واتباع الهوى، فتعالوا وأصبحوا أشد ظلماً، ويبين لنا أيضاً أنه تعالى يُغفل قلوبهم عن ذكره تعالى وبذلك يستمرون باتباع هواهم، ويصبح أمرهم فرطاً شبيهاً بالثمار التي سقطت قبل النضوج أو السقط من الجنين لا فائدة منها.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ولا تجعلنا من الغافلين. وصل اللهم على محمد وآل محمد.

يوضح سياق هذه الآية من خلال ما سبقها من آيات، حيث كان الإنسان لا يستذكر هذه اللحظة، لحظة الموت، وتأتي السكرات مقدمة للموت وما أكثر السكرات لكن يكون الإنسان سكراناً فيها منتشياً ولكن لا مجال للنجاة من سكرة الموت الحقيقية التي تسبق الموت وجاء الحساب وملاقاة ما كان وعيداً للكافرين، وجاءت النفس ومعها من يقبض عليها ويسوقها مع من يشهد على أعمالها السيئة.

ويقال للإنسان ساعتها لقد كنت غافلاً متلهياً بإشباع شهواتك مُعرضاً عن طريق السعادة الذي أردناه لك، اليوم ترى بعيونك وتفتتح تماماً أمام هول هذا المشهد وتبصر بقوة حيث كنت لا تبصر بل تستعمل عينيك لترى أمامك فحسب كالأنعام، ولم تستعملها لتبصر، سترى بوضوح ما كنت تُنكره أو تتغافل وتعرض عنه، أو ما كنت غافلاً عنه بسبب العمى الذي أصاب بصيرتك من شدة ما طغت عليك شهواتك وحبك لنفسك، فهذا أنت وصلت الآن إلى باب جهنم الذي كنا نُنذرك منه ولكنك لم تكن تُلقي لنا سمعاً وكنتم مناعاً للخير معتدياً، وجعلت مع الله إلهاً آخر فاخلد في جهنم جزاءً لك.

ونعود لترى الروعة أن الله تعالى

الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغفلوا عما يأمرهم به دينهم.. كما يقول تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ وَإِنْ تَعْدَلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: ٧١).

وفي الآية من سورة القصص، عندما دخل موسى على حين غفلة من أهل المدينة أي حيث هم غافلون في أمورهم وليس هناك من مراقب أو حراس على أبوابها فدخل موسى ﷺ مستغفلاً أهل المدينة.

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص: ١٦).

ويذكرنا الله تعالى في الآية التالية من سورة ق: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٣). وما يقوله الإنسان الذي يتنكر ويعيش حياة الغفلة رغم تذكير مستمر له، حيث



سيرة المهدي

الجزء الثاني

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم
وعلى عبده المسيح الموعود
مع التسليم

المقدمة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
"الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى."
(البخاري، كتاب الإيمان)

لقد طبع الجزء الأول لسيرة المهدي
ووصل إلى القراء الكرام. لقد بقيت
فيه بعض الأخطاء الطفيفة، ويرجع

لك القدرة كلها؛ وفقني لجمع سوانح
مسيحك ومهديك وسيرته وأقواله
وأحواله وغيرها، وذلك لتتنور بها
قلوب الناس بشمس الهداية هذه،
ولكي يروي عبادك غليلهم من هذا
المعين الصافي، وليجد الباحثون عنك
سبيلا موصلا إليك من خلال تأسيسهم
بأسوة مبعوثك ومرسلك، ولكي
يتحقق بذلك الهدف من بعثة هذا
الظل الكامل والبروز الأكمل لتاج
المرسلين والنيي الكريم سيدنا محمد
المصطفى صلى الله عليه وسلم، فيقضي عبادك حياتهم
عابدين لك. اللهم آمين.

أسبابها إلى سهو الناسخ وإلى عدم
تمكني من مراجعة بعض الروايات
مراجعة كاملة للعجلة والإسراع،
وسيتم تصحيح ذلك في هذا الجزء
الثاني.

واليوم يوم الجمعة المصادف لـ ٢٧
رمضان المبارك ١٣٤٣هـ الموافق
لـ ٢ مايو ١٩٢٤م أبدأ الجزء الثاني
من سيرة المهدي، والتوفيق لإكماله
بيد الله البارئ، ولا تمثل شيئا إرادة
الإنسان ضعيف البنيان. فإنني أدعو
الذات الإلهية وألتجئ إليه قائلا: يا
عليم ضرورة الزمان ويا خبير قلبي،

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠٥- بسم الله الرحمن الرحيم.

حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: لما كنت في لدهيانه ذات مرة، وقد خرجت للتمشي، وبينما كنت أمشي في طريق إذ قدم إلي رجل من الإنجليز وسألني بعد التسليم: سمعت أنك ادعيت بأن الله تعالى يتكلم معك. قلت: نعم. سألني: وكيف يتكلم معك؟ قلت: كما تتكلم معي الآن. فخرج من فمه بصورة عفوية: سبحان الله! ثم غرق في فكر عميق ورجع ببطء شديد.

يقول المولوي شير علي: أعجب حضرته بقوله: سبحان الله بهذه الطريقة، لأجل ذلك ذكر حضرته هذا الأمر.

أقول: عندما أنظر إلى دعوى المسيح الموعود عليه السلام يمتلئ القلب باللذة والسرور، لأن الميدان الذي خاضه أسد الله هذا كالبطل الجليل لا يسع لمفتر أن يضع فيه قدمه بكامل وعيه ثم لا تحرقه نار ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (الحاقة: ٤٥-٤٦) وتجعله رماداً. وينبغي التذكر أن لكل

جريمة عقوبة في قانون الله تعالى، ولا يعاقب بحسب ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا...﴾ إلا الذي يؤمن أن الله الخالق والمالك يمتاز بذاته وصفاته عن ذاته هو وصفاته، بل هو مغاير لجميع المخلوقات وممتاز عنهم ومغاير لهم، ثم ينسب إليه عن طريق الافتراء وبكامل وعيه كلمات معينة أو قولاً أو أقوالاً ويقول: هذا ما أوحى الله إلي، ويعتبر هذا الكلام الإلهي مميزاً ومتبائناً عن كلامه هو وعن أفكاره، أي لا يطلق على الكلام النابع عن وضع خاص وحالة خاصة ولا على أفكار القلب وحيا إلهيا، ولا يكون مدعياً الألوهية كما هو ظن الطبيعيين أو أتباع البرهوسماج أو البهائية. إن فُقدت الشروط المستنبطة من آية ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا...﴾ ما عوقب أحد بوعيد ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا...﴾. وإن عاش أحد ٢٠٠ سنة ناهيك عن ٢٣ عاماً، ولكنه يتلقى عقوبات أخرى على جرائمه الأخرى. على سبيل المثال لو ظل أحد يؤخذ به طول حياته بجريرة السرقة والخداع والأكل بالباطل وغيرها من الجرائم ويعاقب بحسب ما ارتكبه، فإنه لن يعاقب بالعقوبة الخاصة بالسطو، لأنه لم يرتكبها. فافهم.

٣٠٦- بسم الله الرحمن الرحيم. كان حضرة المولوي نور الدين الخليفة الأول رضي الله عنه يقول: حدث في إحدى المناقشات أن أحد المعارضين طالب المسيح الموعود عليه السلام مرجعاً لرواية ما، وصادف أن حضرته أو أحداً من أصحابه لم يستحضره، وخيف أن يشمت بذلك الأعداء، لكن حضرته عليه السلام طلب بكل وثوق وطمأنينة كتاب صحيح البخاري، وأخذ يتصفحه في عجل، إلى أن وصل إلى صفحة معينة منه وقال للمطالب: ها هو الشاهد، فدهش الحاضرون لما جرى، واستفسر عن ذلك أحد حضرته، فقال حضرته: عندما أمسكت الكتاب وبدأت بتصفحه تراءت لي جميع صفحاته بيضاء وكأنه لم يكتب عليها شيء لذلك قلبتها بسرعة، حتى وجدت أخيراً صفحة مكتوبة، وأيقنت أنها صفحة المرجع المطلوب. فبسبب تصرف من الله تعالى بدت لحضرته جميع الصفحات بيضاء إلا المكان الذي كان فيه المرجع المنشود.

أقول: بعد سماعي لهذه الرواية من الخليفة الأول سمعتها مرة أخرى بتفصيل أكثر وفي جموع من الناس على لسان مفتي محمد صادق أيضاً،

المطاف جيء بكتاب شرح التلويح على التوضيح واستُخرج هذا الشاهد الذي كتب عنه صاحب التوضيح: هذا الحديث موجود في البخاري.

وأرسل لي الشيخ يعقوب علي العرفاني خطيًّا عن هذه الواقعة ما يلي:

لقد ذكرت واقعة متعلقة بالرواية رقم ٢٠٦ التي رواها الخليفة الأول رضي الله عنه وسُلِّطَ عليها الضوء أكثر من خلال رواية مفتي محمد صادق، ولكن مفتي محمد صادق نسب حدوثها إلى لدهيانه وإلى النقاش المتعلق بالنون الثقيلة إلا أنه ليس صحيحًا؛ لعل مفتي محمد صادق أخطأ فيه لأنه لم يتطرق النقاش في لدهيانه إلى النون الثقيلة ولا الخفيفة ولم تطرأ الحاجة لتقديم مثل هذه الشواهد، إنما احتيج إلى البحوث العلمية عن النون الثقيلة في المناظرة التي حدثت في دهلي مع المولوي محمد بشير البهوبالوي الذي تحبب في بحث النون الثقيلة، وعلى ما أذكر أنه لم يقدم استشهاد من البخاري لهذا الغرض، ويمكن التحقق من الأمر من خلال الرجوع إلى كتاب "الحق مناظرة دهلي".

الحقيقة أن هذه الواقعة حصلت في لاهور في مناظرة المسيح الموعود عليه السلام مع المولوي عبد الحكيم الكلانوري

ولكن الذي لا يتجاوز بصره العالم المادي يظل جاهلاً بهذه الحقيقة. ما أروع ما قاله الرومي:

فلسفي كو منكر حنّانه است

از حواس انبياء بيگانه است
أي إن الفيلسوف الذي ينكر بقاء الجذع، لا يدرك أحاسيس الأنبياء الباطنية.

لقد ذكر لي بير سراج الحق خطيًّا عن هذه الواقعة ما يلي:

لقد حصلت هذه الواقعة أمامي، وكانت المناظرة مع المولوي محمد حسين البطالوي وكنّت ناسخًا فيها، أي كنت أنسخ الأوراق التي كان يكتبها المسيح الموعود عليه السلام. أما ما ذكره مفتي محمد صادق بأن حضرته احتاج إلى شاهد على النون الثقيلة أو الخفيفة فيبدو أنه مخطئ فيه لأنه لم يكن موجودًا في المناظرة. إن النقاش حول النون الثقيلة والخفيفة قد تم في دهلي في المناظرة مع المولوي محمد بشير البهوبالوي، أما واقعة البحث عن شاهد من البخاري فقد حصلت في لدهيانه. الحقيقة أن المولوي محمد حسين البطالوي طالب حضرته بشاهد من البخاري، وكان كتاب البخاري موجودًا إلا أنه لم يكن يُعثر على مرجع هذا الشاهد، وفي نهاية

حيث قال: هذا الحادث حصل في لدهيانه حيث احتاج حضرته أثناء النقاش لدليل من الحديث على النون الثقيلة أو الخفيفة. فأولا صُعب العثور على كتاب صحيح البخاري، ولما عُثر عليه صعب العثور على الشاهد المطلوب ولكن من ناحية أخرى كان إخراج الدليل ووضعه أمام الشيخ المعترض ضروريًا جدًّا، فأخذ حضرته صحيح البخاري بيده وجعل يتصفحه، وبعد تصفحه بصفحات قليلة قال له: اكتب عندك هذا الشاهد. لما لاحظ أحد الخدام هذه السرعة قال لحضرته: سيدي إذا بحثنا براحة وترتّب فلعلنا نعثر على شواهد أخرى. قال حضرته: لا، هذه هي الشواهد المطلوبة التي ذكرتها، وليس ثمة شاهد آخر موجود في هذا الكتاب لأنني وجدته أبيض دون كتابة فيه إلا في مكان الشاهد.

أقول: إذا صار الإنسان لله تعالى هيئاً له من الغيب كل ما يلزمه عند الحاجة الحقيقية. وإذا استحال توفير الأسباب تحت قانون القدر العام، وكانت الحاجة حقيقية وقصوى، فإن الله تعالى يحقق له بقدره الخاص مراده دون أن يكون للأسباب المادية دخل فيه، بشرط أن يكون أهلاً لذلك.

كلما أصيب الإنسان بأذى فإنما سببه مخالفته لقانون ما سواء كان قانون الشريعة أو قانون الطبيعة أي قانون القضاء والقدر أو أي قانون آخر. ويجب على الإنسان صحيح الفطرة أن يرجع إلى التوبة عند تعرضه لأي أذى أو صدمة، وهو المعنى الكامن في القول الذي يعلمنا القرآن الكريم التلفظ به عند حدوث المصيبة وهو: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وبما أن المسيح الموعود عليه السلام لم يذبح الحيوانات بيده قط لذلك مرّ خطأ السكين على إصبعه بدلا من عنق الدجاجة، وقد أسفر ذلك عن عدم علمه بالجانب العملي لقانون الذبح.

والله أعلم

لقد ذكر لي بير سراج الحق النعماني خطأً أن حضرته جاء المسجد وقت العصر وكانت هناك ضمادات مبللة بالماء على إصبع من يده اليسرى. سأل المولوي عبد الكريم السيلالكوتي حضرته: لماذا ضُمدت إصبعك؟ تبسم حضرته وقال: أردت أن أذبح دجاجة ولكن السكين جرحت إصبعي. ضحك المولوي عبد الكريم السيلالكوتي وقال: لماذا فعلت ذلك بنفسك؟ قال حضرته: لم يكن أحد موجوداً في ذلك الوقت.

ولا أعرف ما الحقيقة، إلا أن الذي أعرفه أن بحث النون الثقيلة قد أُحتجج إليه في المناظرة مع المولوي محمد بشير ولا علاقة له في الظاهر بالشاهد من البخاري. فواضح أن هذه الواقعة لم تحدث في مناظرة دلهي. أما أنها حصلت في لاهور أم لدهيانه فلا يسعني أن أقول فيه شيئا. كما أقول متأسفاً أنه عند تأليف الجزء الثاني لسيرة المهدي قد توفي بير سراج الحق الذي كان كنزاً ثميناً لروايات متعلقة بالمسيح الموعود عليه السلام.

٣٠٧- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني خالي الدكتور مير محمد إسماعيل أنه احتجج في البيت لذبح دجاجة، ولم يكن في البيت أحد يقوم بهذا العمل فأخذ حضرته الدجاجة وشرع يذبحها إلا أنه مرّ السكين على إصبعه بدلا من عنق الدجاجة فجرحها وتعرض لنزيف كثير، فترك الدجاجة وقام قائلاً: التوبة التوبة. ثم ذبح أحد آخر تلك الدجاجة.

أقول: كان حضرته يعتاد على الإسراع في التلفظ بالتوبة عند إصابته بصدمة أو جرح وغيرهما. والحقيقة أنه

حول المحدثية والنبوة. ولقد حدثت هذه المناظرة في المكان المتصل ببيت السيد "محبوب راثيون" والمسمى "لنغي مندي"، حيث ذكر المسيح الموعود عليه السلام حقيقة المحدثية وذكر من البخاري استشهاده يُستدل به على محدثية عمر رضي الله عنه. وكان المولوي أحمد علي من مساعدي المولوي عبد الحكيم وهو من طالب بالشاهد وأرسل البخاري أيضا. لقد حاول المولوي محمد أحسن استخراج هذا الشاهد إلا أنه لم ينجح، وأخيرا أخرج المسيح الموعود عليه السلام وقدمه له. والشاهد المذكور كان حديثا موجودا في صحيح البخاري المجلد ١٤ الجزء الأول باب مناقب عمر رضي الله عنه وكلماته كما يلي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلِّمُونَ مَنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعَمِّرْ.

فلما أخرج حضرته هذا الحديث وأراه للفريق الآخر أسقط في يديه وكأنه قد طرأ عليه الموت وعند ذلك أنهى المولوي عبد الحكيم المناظرة. أقول: لا يسعني أن أقول شيئا عن الاختلاف الحاصل في هذه الروايات



كنز المعلومات الدينية

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

معلومات مختلفة

عن الصحابة رضي الله عنهم

على مُلكه، فأرسل إليه الجزية كما فعل ملوك تلك النواحي. وكان ذلك سنة ٩٥ هـ (٧١٤ م).

س: من فتح مصر؟

ج: عمرو بن العاص رضي الله عنه. وكان ذلك سنة ١٧ هـ - ٦٣٩ م - في خلافة عمر رضي الله عنه.

س: أي صحابي يعد أول من أسلم بدار الأرقم؟

ج: سيدنا علي بن الزبير رضي الله عنه؟

الذين لم يكن يعجبهم ازدهار الإسلام وتقدمه الهائل فكانوا يتصيدون الفرص لإلحاق الأضرار بالإسلام والمسلمين، فتعرض المسلمون لأضرار فادحة وخسائر جسيمة في الأرواح.

س: أي صحابي وصل إلى تخوم الصين أولاً لنشر رسالة الإسلام؟

ج: لقد وصل قتيبة بن مسلم رضي الله عنه إلى تخوم الصين، وأرسل إلى ملكها لدعوته للإسلام أو الجزية، فخاف

س: في أي معركة استشهد سيدنا أويس القرني رضي الله عنه الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه من خير التابعين؟

ج: في معركة صفين سنة ٣٧ هـ.

س: بين أي جيشين اندلعت معركة صفين؟

ج: بين جيشين مسلمين؛ يقود أحدهما سيدنا علي رضي الله عنه، والآخر معاوية رضي الله عنه.

س: كيف حدث ذلك؟

ج: نتيجة دسائس المنافقين ومكائدهم

س: أي صحابي يعدّ آخر من أسلم بدار الأرقم؟

ج: سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

س: أي صحابي يعد أول من دفن في جنة البقيع؟

ج: سيدنا عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

س: خلف أي صحابي صلى النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه؛ في غزوة تبوك ذهب صلى الله عليه وسلم للطهارة ف جاء وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة، فصلى خلفه وأتم الذي فاتته، وقال: "ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته."

س: هل تعرف اسم صحابي تزوج ذات ليلة، وفي صباح اليوم التالي خرج إلى معركة أحد، ونال شرف الاستشهاد؟

ج: هو حنظلة بن عامر رضي الله عنه.

س: أي من الصحابة يعرف بلقب فقيه الفقهاء؟

ج: سعيد بن زيد رضي الله عنه.

س: أي صحابي وُصف برئيس الأنصار؟

ج: عبد الله بن أبي رضي الله عنه.

س: من هو مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: سيدنا بلال رضي الله عنه.

س: أي صحابي يُعرف بلقب فقيه الأمة؟

ج: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

س: من هو أمين سر الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

س: من من الصحابة يُعرف بذى الشهادتين؟

ج: خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه؛ فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين.

س: هل تعرف قضية مهمة جدا أدلى فيها بشهادتين كما أكرمه النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: لقد قرر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند جمع القرآن الكريم أن تُسجّل كل آية بشهادة اثنين من الصحابة فكتب جميع الآيات بحسب هذه القاعدة، وبقيت آية وحيدة لم يتوافر لها إلا شهادة خزيمة رضي الله عنه فاستخدم هذا الامتياز الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم قد شرفه به فعُدّت شهادته الوحيدة شهادتين وسجّلت الآية في المصحف.

س: هل تعرف تلك الآية؟

ج: قوله صلى الله عليه وسلم ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٤)

س: أي من الصحابة لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف الله المسلول؟

ج: خالد بن الوليد رضي الله عنه.

س: هل تعرف أين ضريحه؟

ج: في مدينة حمص السورية.

س: أي صحابي لقبه سيف الإسلام؟

ج: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

س: أي صحابي لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بأسد الله؟

ج: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه؛ وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

س: من هو ترجمان القرآن؟

ج: عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

س: متى كانت الهجرة إلى الحبشة؟

ج: في شهر رجب من العام الخامس من البعثة.

س: كم كان عدد هؤلاء المهاجرين؟

ج: كانوا أحد عشر صحابيا وأربع صحابيات رضي الله عنهم جميعا.

س: هل تعرف أول مولود مسلم في الحبشة؟

ج: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

س: من هو الصحابي الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطيّر، وذو الجناحين. ولماذا؟

ج: هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ففي غزوة مؤتة - قبل فتح مكة بأربعة أشهر - بعدما استشهد أمير الجيش "زيد بن حارثة"، أخذ جعفر راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقاتل بها حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بيساره، فقطعت يساره فاحتضنها بعضديه حتى استشهد، وقد أصيب بتسعين طعنة. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين".

قَد نَوَّرُوا وَجْهَ الْوَرَى بَضِيَاءِ
جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ كَالْفُقَرَاءِ
بَلْ آثَرُوا الرَّحْمَانَ عِنْدَ بَلَاءِ
شَهِدُوا بِصَدَقِ الْقَلْبِ فِي الْأَمَلَاءِ
حَفَدُوا لَهَا فِي حَرَّةِ رَجُلَاءِ
الْبَايْتُونَ بِذِكْرِهِ وَبِكَاءِ
كَانُوا لِحَيْرِ الرِّسْلِ كَالْأَعْضَاءِ
بَلْ حَشَنَّةٌ نَشَأَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ
عِنْدَ الْمَلِيكِ بَعِزَّةٌ قَعَسَاءِ
صَارُوا بِسَبْلِ حَيِّبِهِمْ كَعَفَاءِ
عِنْدَ الضَّلَالِ وَفِتْنَةِ صَمَاءِ
وَقَتَّلُوا بِالْقَتْلِ وَالْإِجْلَاءِ
يَسُودُ مِنْهَا وَجْهُ ذِي الشَّحْنَاءِ
وَدَعِ الْعِدَا فِي غُصَّةٍ وَصَلَاءِ
وَإِغْفِرْ وَأَنْتَ اللَّهُ ذُو الْآلَاءِ

(المسيح الموعود عليه السلام، سر الخلافة، ص ١٠٠)

إِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ كَذَكَاءِ
تَرَكَوْا أَقَارِبَهُمْ وَحُبَّ عِيَالِهِمْ
ذُبِحُوا وَمَا خَافُوا الْوَرَى مِنْ صَدَقِهِمْ
تَحْتَ السِّيُوفِ تَشَهَّدُوا لَخُلُوصِهِمْ
حَضَرُوا الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا مِنْ صَدَقِهِمْ
الصَّالِحُونَ الْخَاشِعُونَ لِرَبِّهِمْ
قَوْمٌ كِرَامٌ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ
مَا كَانَ طَعْنُ النَّاسِ فِيهِمْ صَادِقًا
إِنِّي أَرَى صَحْبَ الرِّسُولِ جَمِيعَهُمْ
تَبِعُوا الرِّسُولَ بِرَحْلِهِ وَثَوَاءِ
نَهَضُوا لِنَصْرِ نَبِينَا بِوَفَاءِ
وَتَخَيَّرُوا لِلَّهِ كُلَّ مَصِيْبَةٍ
أَنْوَارُهُمْ فَاقَتْ بَيَانَ مَبِيْنٍ
فَانظُرْ إِلَى خِدْمَاتِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ
يَا رَبِّ فَارْحَمْنَا بِصَحْبِ نَبِيِّنَا